مادة (كفل) في القرآن الكريم

« دراسة استقرائية تحليلية »

إعداد

د/ أحمد محمدي إبراهيم العمروسي

مدرس التفسير وعلوم القرآن

بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

مادة (كفل) في القرآن الكريم "دراسة استقرائية تحليلية"

أحمد محمدي إبراهيم العمروسي.
قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر الشريف، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني الجامعي:
ahmedmohamadyelamrosy.٢٧@azhar.edu.eg

الملخـــص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة مادة (كفل) في القرآن الكريم دراسة دلالية معجمية سياقية؛ وذلك بُغية الوقوف على معانيها ومعرفة العلائق بينها، إضافة إلى إدراك الفروق اللغوية بين مادة (كفل) ونظائرها؛ من أجل إثبات اختصاص كل لفظ بسياقه الذي ورد فيه، وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي، فقمت باستقراء اللفظ في النص القرآني، وجمعت الآيات التي ورد فيها، ثم قمت بتقسيمها وتحليلها، متخذاً السياق القرآني أداة لفهم صيغ مادة (كفل)، وقد انتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أهمها: كشف ما تميزت به مادة (كفل) من خصائص عدة على مستوى نسيجها الصوتي، وبنيتها الصرفية من حيث اللفظ، ومن حيث الدلالة، ومن حيث دقة المفردة في الاستعمال، والوضع، والفصاحة، واتساقها وتناسبها مع المعنى والنظم، وبيان مدى اتساع دلالة السياق في توضيح المقصود، وكل ذلك من أجل إظهار بعض وجوه الإعجاز في القرآن الكريم. كما احتوت مادة (كفل) على حروف تحمل مجموعة من الصفات والخصائص والمعاني تزيد صوت هذا اللفظ احتواءً وإلصاقاً وقوةً. وأن هناك علاقة بينه وبين غيره من الألفاظ المترادفة والمفردات المقاربة ترجع إلى التداخل في بعض المعاني كالحفظ والإحاطة. كما جاءت مادة (كفل) في الاستعمال القرآني من حيث صيغها ودلالتها اللغوية مناسبة للسياق، بحيث لا يمكن استبدالها بمادة أخرى مهما كانت متقاربة. وقد وردت مادة (كفل) في القرآن الكريم على ستة أبنية صرفية، وعشرة

مواضع قرآنية، وقد دعا البحث إلى الاهتمام بكتاب الله ﷻ، ففيه منهج لا بد أن يُفهم ويُقتفى ويُتبع، ومما يساعد ويعين على ذلك الاهتمام بمعرفة دلالة الألفاظ. ومن أهم الألفاظ التي يمكن دراستها: (الأرائك، الثبور، حميم) وذلك عن طريق تتبع اللفظة ودلالاتها اللغوية والسياقية، وصولاً إلى فهم المعنى الدقيق للفظ، والذي يُشَكل صورته وحقيقته.

الكلمات المفتاحية: كفل، اللغة، السياق، القرآن، الاستقراء، التحليل.

The Word Stem "kafala" in the Holy Qur'an: An Inductive Analytical Study

Ahmed Mohamady Ibrahim Al-Amrosy
Department of Interpretation and Qur'an Sciences, Faculty of Fundamentals of Religion and Advocacy in Tanta, al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
The Official Email:
ahmedmohamadyelamrosy.٢٧@azhar.edu.eg

Abstract:

This research aims to study the word stem (kafala) in the Holy Qur'an, a semantic, contextual, and lexical study; in order to understand its meanings, know the relationships between them, and realize the linguistic differences between the word stem (kafala) and its counterparts; to prove the competence of each word in its context. In this research, the researcher followed the inductive and analytical approach, so he studied this word stem in the Holy Qur'an, collected the verses in which it was mentioned, and then divided and analyzed them, using the Qur'anic context to understand the formulas of the word stem (kafala).

The study concluded with a set of results, the most important of which are: firstly, revealing the many characteristics of the word stem (kafala); at the level of its phonetic texture, and its morphological structure; in terms of the word stem itself, of semantics, and of accuracy of its use, status, eloquence, consistency and proportionality with the meaning and order. Secondly, explaining the extent of the context's significance in clarifying the intended meaning, this is to show some aspects of

inimitability of the Qur'an. It is worthy of note that this word stem also contains letters that carry a set of qualities, characteristics and meanings that increase the containment, adhesion and strength of its sound. The researcher also noted that there is a relationship between that stem and other synonymous words and close vocabularies due to the overlap in some meanings such as memorization and briefing. Moreover, it was noted that the word stem (kafala) in the Qur'anic usage, in terms of its forms and linguistic significance, was appropriate to the context, so that it cannot be replaced by another stem; no matter how close it is. The word stem (kafala) was mentioned ten times in the Holy Qur'an on six morphological structures.

Hence, the research called for giving due care to the Book of Allah The Exalted (the Holy Qur'an); as It contains a holistic way of life that must be understood, followed and applied; and this can be easily done by scrutinizing in the semantics. Among those words that can be studied: "al-alaraa'ik" (adorned couches), "ath-thoboor" (destruction), and "hameem" (scalding water); by tracing the word and its linguistic and contextual connotations; in order to understand the exact meaning of it, which forms its image and reality.

Key Words: The Word Stem (kafala), Language, Context, The Holy Qur'an, Induction and Analysis.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد،

فإن أفضل ما تفنى فيه الأعمار وتصرف فيه الأوقات دراسة خير الكلام كتاب الله العزيز، والتعمق في معرفة بعض أسراره، والكشف عن بعض درره التي تنوعت وتعددت بتنوع أحكامه وأساليبه وتراكيبه وألفاظه، وإظهار عناية المفسرين وجهدهم في دراسة ألفاظه والبحث وراء معانيه وتفسيرها بحسب الأدوات المعتبرة؛ للوقوف على بلاغته، وبيان مقاصده، وتذوق روعة إعجاز لفظه ونظمه التي أودعها الله في هذا الكتاب العظيم المعجز في كل شيء، والذي من أهم سمات ألفاظه وكلماته أنها: دقيقة السبك، محكمة السرد، موجزة ووافية المعنى، لها أبعاد ودلالات، وأسرار وغايات، قد بلغت المنتهي في الفصاحة والإتقان والفيوض والبركات.

ومن أجل ذلك، فإن هذا البحث الموسوم بـــ: مادة (كفل) في القرآن الكريم (دراسة استقرائية تحليلية)، محاولة جادة تنطلق من كلام العرب وصولاً إلى القرآن الكريم كتاب الله الخالد[1]؛ لدراسة مادة لغوية وهي (كفل)، وسيكون التركيز في هذه الورقات على الدلالات اللغوية للمادة، ثم الدلالات السياقية والاستعمال القرآني، وتبيان كيفية تعامله

(١) قال الإمام أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضَّل: المشهور بالراغب، في خُطبة كتابه المفردات: "فألفاظ القرآن هي لبّ كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحِكَمِهم، وإليها مَفْزَع حذّاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرّعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنَّوَى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحُثالة والتِّبْن بالنسبة إلى لُبُوبِ الحِنْطة". المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص: ٥٥).

مع دلالة هذا اللفظ، بُغية الوقوف على دقة القرآن الكريم في انتقاء اللفظة الملاءمة لسياقها، بحيث لا يسد غيرها مكانها حتى ولو كان مرادفاً لها؛ وذلك أن النص القرآني له استعماله الخاص للألفاظ، وهو أفضل نص لغوي استطاع أن يوظف المفردة توظيفاً مناسباً؛ للوصول إلى الدلالة الدقيقة.

ولعلنا بدراسة لفظة ومادة (كفل) نُساهم في طرح بعض دلالاتها، ونستعرض بعض معانيها، وننقل تأويلات أهل التفسير فيها، ونردف ذلك بالأظهر من عيون تلك الأقاويل ومدى مواءمتها لسياق التنزيل، والله من وراء القصد، فما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله وأتوب إليه، والحمد لله رب العالمين.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

ترجع أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره لعدةِ أمور، أهمُّها ما يلي:

أولاً: ارتباط القرآن الكريم بأي دراسة يضفي عليها مزيداً من الفضل والأهمية، لتَميُزه بكونه مورداً خصباً للأبحاث والدراسات بغية الكشف عن مكنوناته وكوامنه.

ثانياً: تَناوُل أحد ألفاظ القرآن الكريم بالدراسة اللغوية والسياقية يكشف عن رافد هام من روافد الإعجاز البياني للقرآن الكريم، مما يرجى منه تحقيق إضافة للدراسات البحثية الدلالية، وزيادة في فهم معاني ألفاظ القرآن الكريم ودلالات تراكيبه.

ثالثاً: يُعد الجانب الدلالي جانباً مهماً؛ لأنه يمثل الفكر والمعنى، فدراسته تكشف عن جوانب دلالية، تتسم بالدقة في تناسبها مع اللفظ، وكيفية أداء اللفظ لها، وتقود إلى الكشف عن خصائص الأسلوب وتساعد على بيانه.

رابعاً: تعلق موضوع البحث بالسياق القرآني والذي له دور في تحديد الدلالة، فهو يؤدي إلى معرفة الدلالة الأصلية للمفردة، ومعرفة الدلالات الفرعية التي ذهبت إليها من خلال البناء السياقي التي توجد فيه.

وبالتالي، فإن دراسة لفظ (كفل) في القرآن الكريم من منظور دلالي يسهم في

الكشف عن معانيه الدلالية، والروابط المشتركة بين تلك المعاني، وعلاقتها بالسياقات النصية الواردة فيها.

هذه بعض الأسباب التي دعتني للبحث في هذا الموضوع القيم، والله من وراء القصد، والهادي إلى سواء السبيل.

الدراسات السابقة.

من خلال البحث في السجلات الخاصة بالرسائل والأبحاث العلمية، وعبر الشبكة العنكبوتية –الإنترنت– وفهارس وكشافات الدراسات القرآنية؛ لم أقف على دراسات سابقة جامعة مستقلة تتعلق بمادة (كفل) واشتقاقاتها في القرآن الكريم دراسة استقرائية تحليلية حسب محيط الاطلاع، وإنما هي إشارات مبثوثة في التفاسير القرآنية، وكتب اللغة، ودراسات أهل الفقه.

ما يضيفه البحث وينفرد به.

- أنها دراسة جديدة في المكتبة القرآنية، فقد جاءت هذه الدراسة لاستخراج مادة (كفل)، وجمعها، وتحريرها، وبيان بنيتها، وتحديد دلالتها.
- تُبين هذه الدراسة الصلات والعلاقات والفروق بين لفظ (كفل) وغيره من الألفاظ المتداخلة معه.
- تخصصت هذه الدراسة في بيان إبداع المفردة القرآنية من حيث اللفظ والدلالة من منظور علم اللغة، ومدى علاقة ذلك بالسياق والنظم واستعمال القرآن الكريم لمفردات ذات طبيعة خاصة لأداء دلالة معينة.

وبالتالي فدراستي تعتني وتتناول هذا اللفظ في القرآن الكريم بالدراسة والتحليل وبيان اللمسات التفسيرية الجمالية والإثارات الدلالية وفق السياق الذي ورد فيه.

إشكاليات البحث

- تمثلت مشكلة البحث في قلة المعجمات المستقلة التي تُعنى بالمفردة الإسلامية والقرآنية ودلالاتها، والتي لا تفي ولا توضح فيما إذا كانت هذه المفردة ذات دلالة إسلامية أم لا.

- تحاول هذه الدراسة الاستعانة بالمعاجم اللغوية والتفاسير القرآنية للإجابة عن السؤال الرئيس: ما دلالة مادة (كفل) اللغوية والسياقية في القرآن الكريم؟ وينبثق عن هذه السؤال الأسئلة الفرعية التالية:
- ما معنى لفظ (كفل) في اللغة والاصطلاح؟
- ما الألفاظ المقاربة للفظ (كفل) وما الفروق بينها؟
- ما دلالة لفظ (كفل) في السياق القرآني للآيات التي جاء فيه؟

الهدف من هذا البحث

تهدف الدراسة لإبراز النقاط التالية:

- بيان دلالات مادة (كفل) المعجمية اللغوية والاصطلاحية.
- تتبع الألفاظ المقاربة لدلالة اللفظ (كفل) والوقوف على الفروق بينها.
- استقراء القرآن الكريم واستخراج الآيات التي ورد بها لفظ (كفل).
- الوقوف على آراء وأقوال المفسرين واستقرائها حول دلالة لفظ (كفل) والآيات الواردة فيها.
- دراسة وبيان الاستعمال القرآني للفظ (كفل) من الناحية المقامية والسياقية.

منهج البحـــث

أ – منهج البحث:

تتعدد مناهج البحث وتختلف باختلاف الموضوع، ولكن طبيعة الموضوع هي التي تقرر أيّاً من تلك المناهج يصلح استخدامه في هذا الموضوع أو ذاك، ومن هذا المنطلق يسير منهج البحث والدراسة على:

١) المنهج الاستقرائي: ويتمثل في التتبع التاريخي للمفردة في المعجمات اللغوية القديمة ثم الحديثة، ثم تتبع مواضع ورودها في الاستعمال القرآني باستقراء القرآن الكريم واستخراج كل ما ورد فيه من آيات تضمنت لفظ (كفل) ومشتقاته.

٢) المنهج التحليلي: ويتمثل في دراسة مواضع المفردة ودلالاتها في اللغة وفي السياق

القرآني، وتقسيم وتحليل الآيات التي وردت فيها مادة (كفل) ومناقشتها والنظر فيها، ودراستها دراسة متأملة متأنية في ضوء نظرية النظم، والرجوع إلى كلام أهل العلم المحققين من المفسرين، ودراسة المفردات المقاربة لها؛ بحثاً عن المنشود الدلالي للوصول إلى حكم ونتيجة.

ب – حدود وإطار البحث:

- يلتزم البحث بالنص القرآني بشكل عام، وبلفظ (كفل) ومشتقاته بوجه خاص، وبيان الجانب الدلالي والعلاقات القائمة بين الجوانب الدلالية والسياقية والمعنى الأساس للفظ (كفل).
- جعلت من آيات مادة (كفل) في القرآن الكريم موضوعاً لهذا البحث، واجتهدت في حصر مقاماتها واستنباط ما فتح الله من أسرارها، محاولاً فهم سياق هذه الآيات وتجلية مظاهر الإعجاز فيها، مما أحسب أنه سيسهم في إثراء الأبحاث التطبيقية المتعلقة بالقرآن الكريم.

ج – طريقة عملي في البحث:

يمكن توضيح الطريقة التي اتبعتها في كتابة البحث في النقاط الآتية:

- استقرأت المعاجم اللغوية لجمع الكلام حول مادة (كفل) وكذلك الألفاظ المقاربة، ثم قمت بدراستها، وتقسيمها، وبيان الصلات والعلاقات بينها.
- استقرأت القرآن الكريم للوقوف على المواضع التي وردت فيها مادة (كفل) وحصرتها.
- رتبت تلك المواضع حسب موضوعاتها، وصنفتها في مبحثين، ثم درستها وحللتها.
- ما نقلته من كلام غيري فإني أضعه بين علامتي تنصيص" "، وقد أدرجه أحياناً بين هاتين العلامتين في أثناء كلامي من غير أن أقول: قال فلان، وذلك حتى لا يختل سبك الكلام، ثم أشير إلى المصدر في الهامش، فإن لم أنقل بالنص بل بتلخيص الكلام أو مفهومه فإني أقول: ينظر كذا.

- ما نقلته من المصادر والمراجع في أثناء البحث أشير إليه في الهامش ذاكراً: عنوان الكتاب، واسم مؤلفه، ورقم الجزء والصفحة، ثم أنقل بقية بيانات الكتاب كاملة في فهرس المصادر والمراجع طلباً للاختصار وعدم التكرار، فأذكر: اسم الكتاب، واسم مؤلفه، واسم المحقق –إن وُجد– ودار النشر، ورقم الطبعة، وسنة الطبع –إن وُجدت– وعدد الأجزاء.
- ذكرتُ الكتاب باسمه الذي سماه به مؤلفه عند العزو، وإن كان غيره أشهر منه؛ ليكون طالب العلم على دراية بأسماء الكتب.
- أَثْبتُّ الآيات القرآنية وفق الرسم العثماني، وعزوتها إلى مواضعها في القرآن الكريم، ووثَّقت القراءات، وبيَّنت المتواتر منها والشاذ.
- خرّجت الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها، وحكمت على غير ما في الصحيحين بذكر بعض ما قاله أهل العلم في الحديث تصحيحاً أو تضعيفاً.
- عزوتُ كل قول إلى قائله –قدر الاستطاعة–، وعلَّقتُ على الموضوعات التي تحتاج إلى تعليق –قدر الطاقة– وأوضحت الألفاظ الغريبة، والمصطلحات العلمية من مصادرها الأصلية.
- ترجمتُ للأعلام غير المشهورين الوارد ذكرهم لأول مرة في صلب البحث ترجمة مختصرة من كتب التراجم المعتمدة.
- ضبطتُ بالشكل ما يحتاج إلى ضبط مما تُشكِل قراءته، ويلتبس نطقه.
- ختمتُ البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات، ثم الفهارس الفنية.

خطة البحث

انتظم عقد هذا البحث ونمط تقسيمه واقتضت طبيعته أن يكون في: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس فنية، وبيانها على النحو التالي:

مقـــدمة : وقد اشتمَلَتْ على:

أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وما يضيفه البحث، وإشكالياته، والهدف منه، ومنهجه، وخطته.

التمهيـــد :وقد اشتمل على:

أولاً: الدلالة اللغوية: مفهوم لفظ (كفل) في اللغة.

ثانياً: معاني حروف (ك. ف. ل) وخصائصها.

ثالثاً: الدلالة الاصطلاحية: مفهوم لفظ (كفل) في الاصطلاح.

رابعاً: العلاقة بين لفظ (كفل) وغيره من المصطلحات المتداخلة معه.

المبحث الأول: الدلالة السياقية القرآنية. دلالة مادة (كفل) في سياق قصص الأنبياء والأخيار . وقد اشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: كفالة زكريا عليه السلام لمريم (أم عيسى عليه السلام).

المطلب الثاني: كفالة موسى عليه السلام.

المطلب الثالث: قصة ذو الكفل عليه السلام.

المطلب الرابع: قصة داود عليه السلام.

المبحث الثاني: الدلالة السياقية القرآنية. دلالة مادة (كفل) في سياق الأوامر والنواهي. وقد اشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فضل الشفاعة ونصيب فاعلها.

المطلب الثاني: كفالة الله عز وجل العهود والأيمان.

المطلب الثالث: مضاعفة أجر الإيمان بالرسل عليهم السلام.

وأخيراً الخاتمة، وبها أهم النتائج والتوصيات، ثم الفهارس الفنية.

التمهيد

أولاً: الدلالة اللغوية. مفهوم لفظ (كفل) في اللغة

تنوعت دلالات هذه المادة عند أصحاب المعاجم وأهل اللغة، فجاء المعنى اللغوي للفظ (كفل) دائراً حول عدة معان منها:

المعنى الأول: الدعم، والضمان، والضم، والحفظ، والتثبيت: وهذه المعاني مأخوذة ومستنبطة من ما يلي:

١ – (الكَفَل) بالتحريك: العَجُز وهو مؤخر الدابة والإنسان.

٢ – (الكِفْل) بالكسر، مِنْ مَرَاكِب الرِّجَال، وهو كِسَاء مُسْتَدِير، يُتخذ مِنْ خِرَق أو غير ذلك، وَيُوضَع على ظُهُورِ ومؤخر الْخَيْلِ والبعير والدواب فيُثبت الراكب ويدعمه ويحفظه ويحميه من السقوط والوقوع.

والكِفْل من الرجال: الذي يكون في آخر الحرب هِمَّتُه التأَخُّر والفِرار، أو هو الذي يكون في مؤخّر الْحَرْب لا يَثْبُت على ظهر الدابة، أو هو الذي لا يَقْدِر على الركوب والنهوض في شيء فهو لازم بَيْته، متأخر من وراء القوم يحتاج من يحمله ويدعمه.

٣ – (الْكَفْلُ) مُواصلة الصيام، وهو الضم بين الصيامات في الأيام، قال الشاعر:

يَلُذْنَ بأَعْقَارِ الحِياض كأَنَّها نساءُ النَّصارى أصبَحتْ وهي كُفَّلُ[١]

٤ – (الكُفْل): جمع كَفِيل وكفول: وهو الضَّامِن[٢].

---

(١) البيت للْقُطَامِيّ: يصف إبلاً تقف عند مؤخرات الحياض فلا تشرب لداء بها. ينظر: معجم ديوان الأدب للفارابي (٢/ ١٣٠)، المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل يعقوب (٦/ ٢٥٥).

(٢) ينظر ما جاء في المعنى الأول في: العين للخليل بن أحمد (٥/ ٣٧٣)، تهذيب اللغة للأزهري (١٠/ ١٤٠)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٥/ ١٨١٠)، لسان العرب لابن منظور (١١/ ٥٨٨)، المعجم الاشتقاقي المؤصل لمحمد جبل (٤/ ١٩٠٩).

يقول الإمام ابن فارس: "(كَفَلَ) الكاف والفاء واللام أصل صحيح يدل على تَضَمُّن الشيء للشيء، ومن ذلك الْكِفْلُ... وإنما سُمي بذلك لما ذكرناه من أنه يدور على السنام أو الْعَجُز، فكأنه قد ضُمِّنَه، فأما قولهم للرجل الجبان كِفْل، وهو الذي يكون في آخر الحرب إنما هِمَّتُه الْإِحْجَام، فهذا إنما شبه بِالْكِفْل الذي ذكرناه، أي: إنه مَحْمُولٌ لا يقدر على مشي ولا حركة، شبهوه بِالْكِفْل، وجميع هذا الْكِفْل أَكْفَال"[(١)].

– الكَافِل والكَفِيل الصلة والعلاقة:

* قيل إن (الكَافِل والكَفِيل) بمعنى واحد[(٢)]، والمراد: العائِل والضَّامِن والمنفق والقائم بالأمر والرعاية، وفعله: كفَل يكفُل كنَصَرَ ينصُر، وكَفَل يكفِل كضَرَبَ يضرِب، وكفُل يكفُل ككرُمَ يكرُم، وكفِل يكفَل كعلِم يعلَم. والكفيلُ: فعيل بمعنى فاعِل إذا كَفِلَ، وقد كَفَل يكْفِل ويَكْفُل كُفُولاً، وكَفْلاً، وكَفَالةً، فهو كَفِيلٌ، وجمع الكَفيل كُفَلاء، وجمع الكَافِل كُفَّل، والاسم الْكَفَالَة، وقد يقال للْجمع كَفيل، وكذلك الْأُنْثَى يقال لها كفيل. ومن ذلك قولهم: تكافل القومُ وتكافلوا في الشدائد: تعايشوا، وتضامنوا، وكفِل بعضُهم بعضاً[(٣)].

* وقيل: هناك فرق بينهما: فالكفيل: الضامن، والكافل: هو الذي يعول إنساناً وينفق عليه، ومنه: كَافِل اليتيم: القائم بأمر اليتيم المربِّي له. وقد يطلق لفظ (الكافل) كلقب مختص بنائب السلطان أو وزير كبير، ولُقّب بذلك؛ لأنه يكفل الرعية ويعولهم، ويطلق (الكافل) أحياناً ويراد به: الَّذِي لَا يأْكُل، أو الذي يصِلُ الصيام، أو الذي جعل

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ١٨٧).

(٢) كافِل وكَفيل: من باب فَاعل وفَعيل بمعنى واحد، ونظيره: شَاهد وشَهيد، وعالم وعَليم، وقادر وقَدير، وضامن وضَمين، وحامل وحَميل، وصابر وصَبير. ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٣/ ١٢٤٨).

(٣) ينظر: شرح التصريف للثمانيني (ص: ٤٣١)، لسان العرب لابن منظور (١١/ ٥٩٠)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي (٤/ ٣٦٦)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي (٦/ ٢٤)، تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (٣٠/ ٣٣٤).

على نفسه أن لا يتكَلَّمَ في صيامه[١].

المعنى الثاني: (النصيب): فالكِفْل: هو النصيب والحظ والجُزْء، يقال: ليس لك في هذا الأمر كِفْل، أي: حظّ، ومنه قوله ﷺ: (لا تُقْتَل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كِفْل من دمها؛ لأنه أول من سَنَّ القتل)[٢] أي: نصيب من دم كل امريء يقتل ظلماً[٣].

يقول العلامة الخليل بن أحمد: "الكِفْلُ: النصيب، ولا يقال: هذا كِفْلُ فلان، حتى تكون قد هيَّأْتَ لغيره مِثْلَهُ كالنصيب، فإذا أفردت فلا تقل: كِفْل ولا نَصِيب"[٤].

ويقول الإمام الزجاج: "الكِفْل في اللغة: النصيب، وإنما قيل له كِفْل، واكْتُفِلَ البعير؛ لأنه لم يُسْتَعْمَلْ الظهْرَ كله، إنما استُعْمِل نَصيب من الظَّهْرِ ولم يستعمل كله"[٥].

والجدير بالذكر أن الله ﷻ خاطب نبيه ﷺ باللسان العربي؛ لأنه لسانه ولسان قومه، ولكن قد يقع غير العربية في كلام العرب[٦]، ومن ذلك أن تكون الكلمة في

---

(١) ينظر: المصادر السابقة.

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب: أحاديث الأنبياء – باب: قول الله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} – رقم: ٣٣٣٥ – (٤/ ١٣٣).

(٣) ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٢/ ٩٦٩)، تهذيب اللغة للأزهري (١٠/ ١٤٠)، القاموس المحيط للفيروزآبادي (ص: ١٠٥٣)، تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (٣٠/ ٣٣٢)، المعجم الاشتقاقي المؤصل لمحمد جبل (٤/ ١٩١٠).

(٤) العين للخليل بن أحمد (٥/ ٣٧٣).

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٨٥). وينظر قوله في: لسان العرب لابن منظور (١١/ ٥٨٩).

(٦) اختلف الأئمة في وقوع المعرَّب في القرآن الكريم على مذهبين: الأول: ذهب الأكثرون إلى عدم وقوعه، وأن القرآن نزل بلسان عربي مبين. الثاني: ذهب آخرون إلى وقوعه، وأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربياً.

الجمع: قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام بعد أن حكى القول بالوقوع عن الفقهاء والمنع عن أهل العربية: "والصواب من ذلك عندي –والله اعلم– مذهب فيه تصديق القولين جميعاً، وذلك أن هذه الحروف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، إلا أنها سقطت إلى العرب فأعربتها بألسنتها، وحولتها عن =

اللسانين جميعاً بلفظ واحد، ومثاله قولهم: "(الكفل) النصيب باللغة النَّبَطِيَّة"[(١)]، فكلمة الكفل بمعنى النصيب في لغة العرب وافقت لغة النبطية.

المعنى الثالث: (المِثْل والضِّعْف): الكِفْل والكَفِيل: المِثْل والـمَثيل، يقال: ما لفلان كِفْل، أي: ما له مِثْلٌ، كأن المعنى: ليس هناك مَنْ له مِثْلُ قَدْره، يقول الشاعر:

يَعلـــو بِهَـــا ظَهـــرَ الـــبعيرِ ولَـــمْ يُوجَـــدْ لَهَـــا فِـــي قَومِهـــا كِفْـــلُ[(٢)]

فـ (كِفْلُ) بمعنى: مِثل[(٣)].

وجاء في تهذيب اللغة: "الكِفْلُ: ضِعفُ الشيءِ... والضِّعف يكون بمعنى المِثْل، وفي الحديث: أنه ﷺ قال لرجل: لك كِفْلان من الأجر[(٤)]، أي: مِثْلَان، والكِفْل من الأجر

=

ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال: إنها عربية فهو صادق، ومن قال: عجمية فهو صادق"، ومال إلى هذا القول: أبو منصور الجواليقي، وابن عطية، وابن الجوزي، وآخرون. ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لابن فارس (ص: ٣٣)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (١/ ٥١)، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه لابن قدامة (١/ ٢١٠)، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب للسيوطي (ص: ٥٧).

(١) اللغة النَبَطية هي: فرع من اللغة الآرمية، وأصحابها يفرون من حروف الحلق إذ ليس في لسانهم حاء ولا عين، وهي لغة سامية قديمة، وكان شعب الأنباط في العراق والأردن وشمال شبه الجزيرة العربية يتكلمون بها في القرن الأول الميلادي. ينظر: اللغات في القرآن لابن حسنون (ص٢٤)، الإبانة في اللغة العربية للصحاري (١/ ١٠١)، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب للسيوطي (ص: ١٣٧).

(٢) البيت لعمرو بن الحارث. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٠/ ١٤١)، المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل يعقوب (٦/ ٢٥٥).

(٣) ينظر: لسان العرب لابن منظور (١١/ ٥٨٨)، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٧/ ٣٧)، تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (٣٠/ ٣٣٣)، المعجم الاشتقاقي المؤصل لمحمد جبل (٤/ ١٩١٠).

(٤) قيل للنبي ﷺ: إن ميسرة المسجد تعطلت، فقال النبي ﷺ: من عمر ميسرة المسجد كتب له كفلان من الأجر. رواه الإمام ابن ماجة في سننه: أبواب: إقامة الصلوات والسنة فيها – باب: فضل ميمنة الصف – رقم: ١٠٠٧ – (٢/ ١٣٩)، وقال المحقق الشيخ الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

والإثم: الضعف"[١]، وقيل: الكفل معناه: الضعف بلسان الحبشة[٢].

وبعد هذا العرض السابق واستقراء أقوال أهل اللغة والمعاجم يتبين ويتضح:

أن المعاني اللغوية لمادة (كفل) تدور بين: الدعم، والرعاية، والضمان، والضم، والحفظ، والنصيب، والـــمِثْل والضِّعْف، وبالتأمل في هذه المعاني نجد أنها متقاربة المأخذ، غير مختلفة المدلول، والسياق بسباقه ولحاقه هو الذي يحدد أقربها وأنسبها.

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري (١٠/ ١٤١).

(٢) اللغة الحبشية أو الجعزية: لغة سامية تنسب إلى من سكن الحبشة من عرب الجنوب -أهل اليمن- قديماً، وتسمى الآن في أثيوبيا باللغة الأمهرية. قال الإمام ابن حجر: وصل ابن أبي حاتم من طريق أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن أبي موسى الأشعري في قوله تعالى: {يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ} قال: ضعفين بالحبشية: أجرين. فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٤٥٢)، وينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٤١)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (٨/ ٦٧)، والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب للسيوطي (ص: ١٣٧).

ثانياً: معاني حروف (ك. ف. ل) وخصائصها.

يُعد العلامة اللغوي أبو الفتح عثمان بن جني من علماء العربية المناصرين لدعم نظرية الربط والمناسبة بين اللفظ والمعنى، ومناسبة الصوت للمعنى الدال عليه، فقد عرّج على هذه الفكرة في بابين من كتابه النّفيس (الخصائص) وهما:

الأول: باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، قال فيه: "هذا غور من العربية لا ينتصف منه، ولا يكاد يحاط به، وأكثر كلام العرب عليه وإن كان غفلاً مسهوّاً عنه"(١).

والثاني: باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني، قال فيه: "اعلم أن هذا موضع شريف لطيف، وقد نبَّه عليه الخليل وسيبويه، وتلقته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته"(٢)، "فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونَهْج مُتْلَئِبّ(٣) عند عَارِفيه مَأمُوم، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبَّر بها عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما نقدره، وأضعاف ما نستشعره"(٤).

وأشار الإمام السيوطي أيضاً إلى جماليات الربط بين أحرف اللفظ ومعناه حين قال: "فانْظر إلى بديع مناسبةِ الألفاظ لمعانيها، وكيف فَاوَتَت العربُ في هذه الألفاظ الـــمُقْتَرنة المتقاربة في المعاني، فجعلت الحرفَ الأضْعف فيها والألْين والأخْفَى والأسْهل والأهْمس لِمَا هو أدْنى وأقل وأخف عملاً أو صوتاً، وجعلت الحرفَ الأقْوى والأشد والأظهر والأجهر لِمَا هو أقوى عملاً وأعظم حِسّاً، ومن ذلك المد والمط، فإنَّ فعْلَ المط

---

(١) الخصائص لابن جني (٢/ ١٤٧). والتصاقب: التقارب أو الاتحاد والتماثل، ومن أسماء هذا الباب: الإبدال اللغوي، وتصاريف الألفاظ لمتعاقب المعاني.

(٢) الخصائص لابن جني (٢/ ١٥٤).

(٣) المتلئب: المستقيم. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٤/ ٢٠٦).

(٤) الخصائص لابن جني (٢/ ١٥٩).

أقوى؛ لأنه مدٌّ وزيادةُ جَذْب فناسَب الطاء التي هي أَعْلى من الدال"[١].

وانطلاقاً من هذه الأقوال، ومن خلال البحث عن المعاني اللغوية للحروف الألفبائية –الهجائية أو المباني– في اللغة العربية، وأصواتها، ومخارجها، وصفاتها، وكيفية النطق بها نحاول الوقوف على خصائص ومعاني حروف لفظ (كفل)، ويمكننا إجمال ذلك فيما يلي:

١ – الكاف:

* خصائصها: هي الحرف الثاني والعشرون من حروف الهجاء، وتخرج من المخرج الثامن من مخارج الفم، وهو أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى باستفال تحت مخرج حرف القاف مما يلي الفم، وهي حرف شديد، مهموس، مستفل، منفتح[٢].

* معناها: هي لفظ صوته ممطوط مخفوت به قليلاً ومضغوط عليه بعض الشيء، يدور حول الحِدّة، والاحتكاك، والدقة، والتماسك، والحفظ، ويوحي أحياناً بشيء من الخشونة، والحرارة، والقوة، والفعالية، والفخامة، والامتلاء، والتجميع[٣].

يقول الدكتور محمد جبل[٤]: "الكاف: تعبر عن ضغط غئوري مع حِدّة أو دقة، وذلك أخذاً من الكَيكَة: البيضة، فقشرها متماسك لكنه دقيق، وكذلك إمساكها –

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي (١/ ٤٤).

(٢) ينظر: التمهيد في علم التجويد لابن الجزري (ص: ١٤٠)، المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢/٧٧١).

(٣) ينظر: الخصائص لابن جني (٢/ ١٥٤)، المعجم الاشتقاقي المؤصل لمحمد جبل (١/ ٣٦)، خصائص الحروف العربية ومعانيها لحسن عباس (ص: ٦٥).

(٤) هو: محمد حسن حسن جبل، لغوي وأكاديمي مصري، وعميد كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف فرع المنصورة، ولد سنة: (١٣٥٠هـ/١٩٣١م) بمحافظة كفر الشيخ، وتوفي سنة: (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) بمحافظة الغربية بطنطا، ومن أشهر كتبه: المختصر في أصوات اللغة العربية، علم الاشتقاق، علم فقه اللغة، الاستدراك على المعاجم العربية، وثاقة نقل النص القرآني من رسول الله إلى أمته، التلقي والأداء في القراءات القرآنية. ينظر: أغلفة ومقدمات بعض كتبه.

حفظها– ما بداخلها... وهذا المعنى اللغوي للكاف يلتقي مع الشعور بنطق الكاف بالتقاء جزء دقيق من قرب أقصى اللسان بما فوقه من الحنك الصلب التقاءً محكَماً يمنع تسرب الهواء، ويُشعر بسدٍّ وحبسٍ دقيق –تماسك– في الأثناء، أي: في عمق جهاز الصوت"[١].

وجاء في كتاب خصائص الحروف العربية: "العربي كان يلفظ حرف (الكاف) في أول المصادر[٢] بشيء من الفخامة والشدة وليس كما نلفظه اليوم بشيء من الرقة والرخاوة، فكان صوته بذلك أوحى بالشدة والضخامة، أما في آخر المصادر[٣] فكان يلفظه مخفوتاً به بعض الشيء وممطوطاً أيضاً، ليكون صوته بذلك أوحى بالاحتكاك والحرارة"[٤].

٢ – الفاء :

* خصائصها: هي الحرف العشرون من حروف الهجاء، وتخرج من المخرج الحادي عشر من مخارج الفم، وهو أطراف الثنايا العليا مع بطن الشفة السفلى، وهي حرف ضعيف، مهموس، رخو، مستفل، منفتح[٥].

* معناها: هذا الحرف إذا نظرنا إلى ضرب الأسنان العليا بشيء من الشدة على الشفة السفلى قبل خروج صوت الفاء ثم بعثرة النفَس عند انفراج الفم وخروج صوت الفاء يوحي ذلك بالقطع والشق والانفراج والتباعد والاتساع، ثم البعثرة والتشتت والانتشار. وإذا نظرنا إلى رقة صوت الفاء وخفته، نجده يضفي معنى الرقة والضعف

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل لمحمد جبل (١/ ٣٦).
(٢) مثل: كبّ، كسب، كسح، كشح، كدّ، كسر، كبر، كشط.
(٣) مثل: حك، دلك، دك، شك، شبك، ضنك، محك، ودك.
(٤) خصائص الحروف العربية ومعانيها لحسن عباس (ص: ٦٧).
(٥) ينظر: التمهيد في علم التجويد لابن الجزري (ص١٣٧)، المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢/ ٦٧٠)..

والوهن على الألفاظ التي يدخل في تراكيبها[١].

يقول الدكتور محمد جبل: "الفاء: تعبّر عن النفاذ بقوة –كالطرد والإبعاد– إلى ظاهر الشيء مع اتساع النافذ أو انتشاره، وذلك أخذًا من الفُوفة –بالضم–: القشرة الرقيقة تكون على النواة دون لحمة الثمرة... وهذا المعنى الاستعمالي للفاء يلتقي مع الشعور بتكون الفاء بدفع الهواء بقوة بين المضيق المعترض بالتقاء الثنايا العليا بباطن الشفة السفلى، ويوجِّهه وضع الشفة العليا بالنسبة له، ويُلحظ الشعور بدفع الهواء إلى الخارج، وهذا يؤكد التعبير عن معنى الطرد والإبعاد"[٢].

ويقول صاحب كتاب خصائص الحروف العربية: "ولقد كنت أتوقع فعلاً أن يضفي صوت هذا الحرف معاني الضعف والوهن والتشتت على الألفاظ التي يدخل في تراكيبها، أخذاً بالقاعدة الصوتية التي اعتمدتها في هذه الدراسة: "حذواً لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث"، كما قال ابن جني[٣]، ولكن باستقراء معاني المصادر التي تبدأ بهذا الحرف لفت انتباهي أن قرابة ثلاثين في المئة منها تدل معانيها على الشق والقطع والشدخ أحداث يتطلب تنفيذها شيئاً من القوة والشدة والفعالية[٤]، مما يتناقض أصلاً مع موحيات الرقة والوهن والضعف في صوت حرف الفاء[٥]، وبتمحيص معاني هذه المصادر وجدت أن ثمة رابطة أخرى تجمع بينها غير رابطة القوة والشدة، فهذه الأحداث وإن كان تحقيقها يتطلب في الغالب بعض القوة والشدَّة، فإن ظاهرة (الانفراج) تؤلف بينها جميعا"[٦].

---

(١) ينظر: الخصائص لابن جني (٢/ ١٥٤)، المعجم الاشتقاقي المؤصل لمحمد جبل (١/ ٣٤)، خصائص الحروف العربية ومعانيها لحسن عباس (ص: ١٣٣).

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل لمحمد جبل (١/ ٣٤).

(٣) الخصائص لابن جني (٢/ ١٦٠):

(٤) مثل: فتق، فش، فرق، فصل، فض، فقأ، فقع، فك.

(٥) مثل: فاح، فتر، فرش، فرح، فره، فني.

(٦) خصائص الحروف العربية ومعانيها لحسن عباس (ص: ١٣٤).

٣ – اللام:

*** خصائصها: هي الحرف الثالث والعشرون من حروف الهجاء، وتخرج من المخرج الخامس من مخارج الفم، وهو حافة اللسان فأدناها إلى منتهى طرفه –طرف اللِّسَان ملتقيا بأصول الثنايا والرباعيات– وهي حرف متوسط في القوة، متوسط بين الشدة والرخاوة، مجهور، منفتح، يفخم أحياناً ويرقق أحياناً[(١)].**

*** معناها: يدور حول التعلق، والمماطلة، والليونة، والالتصاق الذي يمثل السكون والاستقرار[(٢)].**

يقول الدكتور محمد جبل: "واللام: تعبر عن نوع من الامتداد من شيء كالتعلق مع تميز أو استقلال، وذلك أخذاً من قولهم: أُذُن مُؤَلَّلَةٌ: محددة منصوبة ملطفة دقيقة ممتدة إلى أعلى... وهذا المعنى اللغوي للّام يلتقي مع الشعور بنطق اللام بامتداد طرف اللسان حتى يلتقي بأعلى اللثة كالمعلَّق مفسحاً جانبيه لمرور صوت اللام مجهوراً قوياً"[(٣)].

وجاء في كتاب خصائص الحروف العربية: "إن صوت هذا الحرف يوحي بمزيج من الليونة والمرونة والتماسك والالتصاق، وهذه الخصائص الإيحائية لمسية صرفة"[(٤)].

وبعد هذ التفصيل أؤكد على أن ما ذكرته من معانٍ لغوية لهذه الحروف، وما حددته لكل حرف منها لا يعني أن كل تركيب من هذه الحروف يتضمن مجموع معاني حروفه مجتمعة، فلا أقول بهذا؛ لأن ترتيب موقع الحرف بين حروف التركيب له تأثير

---

(١) ينظر: التمهيد في علم التجويد لابن الجزري (ص: ١٤١)، المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢/ ٨٠٩).

(٢) ينظر: الخصائص لابن جني (٢/ ١٥٤)، المعجم الاشتقاقي المؤصل لمحمد جبل (١/ ٣٦)، خصائص الحروف العربية ومعانيها لحسن عباس (ص: ٧٦).

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل لمحمد جبل (١/ ٣٦).

(٤) خصائص الحروف العربية ومعانيها لحسن عباس (ص: ٧٦).

قوي في معناه المحصَّل في التركيب، فقد يبقى معنى الحرف كما هو، وقد يتأكد ويتقوى بما يجاوره، وقد يَضعف معنى الحرف بتأثير معنى الحرف الذي يسبقه أو يليه في التركيب، والسر هو تأثر القيمة التعبيرية للحرف في التركيب أو الكلمة بموقعه فيها، فضلاً عن دور السياق في تحديد المعنى الدقيق للكلمة وتركيب معاني حروفها[1].

(١) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لمحمد جبل (١/ ٤٢).

ثالثاً: الدلالة الاصطلاحية. مفهوم لفظ (كفل) في الاصطلاح.

في جانب الاصطلاح وقفت على مصطلحين وهم: (الكفالة والتكافل) وإليك بيانها:

١ – (الكفالة) كما ذكرنا تدور في اللغة بين: الضم والتحمّل والالتزام والضمان، وتطلق على: "حياطة الشيء من جميع جهاته حتى يصير عليه كالفلك الدائر"[(١)].

وأما في الشرع: فقد اختُلف في تعريفها تبعاً لاختلاف آراء الأئمة الأعلام فيما يترتب عليها من أثر، ولعل أعمها وأشملها هو: "ضم ذمة الكفيل إلى ذمة الأصيل في المطالبة مطلقاً: بنفس، أو بدين، أو بعين". فالكفيل: من يقبل الكفالة ويتعهد بما تعهد به المكفول عنه، والمكفول له: هو الطالب والدائن الذي له الدين، والمكفول عنه: من عليه الدين وهو الأصيل، والمكفول به: هو الشيء الذي تعهد الكفيل بأدائه وتسليمه كالمال[(٢)].

٢ – التكافل: تفاعل من كفل، وهو: التزام بين طرفين ليكون كل منهما كفيلاً لصاحبه في حالة معلومة لهما. أما تعبير «التكافل الاجتماعي» فهو اصطلاح مستحدث، والمراد به: "أن يكون آحاد الشعب في كفالة جماعتهم، وأن يكون كلّ قادر أو ذي سلطان كفيلاً في مجتمعه يمدّه بالخير، وأن تكون كلّ القوى الإنسانية في المجتمع متلاقية في المحافظة على مصالح الآحاد، ودفع الأضرار عنهم، ثم في المحافظة على دفع الأضرار عن البناء الاجتماعي، وإقامته على أسس سليمة"[(٣)].

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص: ٢٨٢).

(٢) وللمزيد في بيان معنى الكفالة ومذاهب الفقهاء فيها ينظر: فتح القدير للكمال ابن الهمام (٧/ ١٦٢)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي (٢/ ٥٣٦)، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء للقونوي (ص: ٨١).

(٣) ينظر: التكافل الاجتماعي في الإسلام لمحمد أبي زهرة (ص: ٧)، ومعجم لغة الفقهاء لمحمد رواس وحامد صادق (ص: ١٤٢).

رابعاً: العلاقة بين لفظ (كفل) وغيره من الألفاظ المتداخلة معه.

بعد البحث والاستقراء في المعاجم وكتب اللغة والفقه، تحرر أن الألفاظ المتداخلة والمترادفة مع لفظ (كفل) في هذا الباب تسعة، هي: (حمل)، (زَعَم)، (قبل)، (أذن)، (ضمن)، (غرر)، (صبر)، (كون)، (وكل)، وقد ذهب العلماء عند ذكرها وسرد بعضها إلى أحد اتجاهين:

الاتجاه الأول: أن هناك صلة وعلاقة بينها، فكلها بمعنى واحد، ويجوز إطلاق بعضها على بعض:

يقول الإمام ابن فارس: "يُقال للضَّمان: الْحَمالة، والْكَفالَة، والزَّعامة، والْقَبالَة، والصَّبارةَ، وهو: الضَّمِين، والْحَميل، والْكَفيل، والزَّعِيم، والْقَبيل، والصَّبِير، كلُّ ذلك يَرْجِع إلى معنى واحد"(١).

ويقول القاضي عياض: "اعلم أن الحمالة، والكفالة، والزعامة، والقبالة، والضمانة، والضمان، بمعنى، يقال: هو حميل بكذا، أو كفيل، أو زعيم، أو قبيل، وأذين، وضامن، ومثله: غرير، وصبير، وكوين كلها ألفاظ مترادفة على معنى واحد، ومعنى ذلك كله واشتقاقه من: الحفظ، والحياطة"(٢).

الاتجاه الثاني: أن لكل منها إطلاق خاص به:

* ففرقوا بَين الضمين والحميل: فقالوا: الْحَمَالَة ضمان الدية خاصة، والضمان يكون في ذلك وفي غيره.

* وفرقوا بين الْحَمَالَة وَالْكَفَالَة: فذكروا أن العُرْف خَصّ الحَمالة بالدية وَالغُرْم لإصلاح

---

(١) حلية الفقهاء لابن فارس (ص: ١٤٣).

(٢) التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة للقاضي عياض (٣/ ١٧٠٧)، وللمزيد ينظر: المنتخب من كلام العرب لكراع النمل (ص: ٣٩٣)، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء للعسكري (ص: ٤٠٦).

ذات البَيْن، وأطلق الكفالة على ضمان الدَّيْن والعين والنفس.

* وجعل بعضهم القَبَالَة أعم من الكَفَالَة، فخصت الكَفَالَة بالنفس أو العين، وعممت الْقَبَالَة في المال والدية والنفس والعين.

* وجعلوا الوَكِيل أعمّ من الكفيل، وقالوا كل كفيل وكيل، وليس كل وكيل كفيلاً، وذهبوا إلى أن الشائع في الاستعمال أن الكفالة بالدين تسمى الضمان، والكفالة بإحضار الملزم بحق من دين أو قصاص وغيرهما تسمى كفالة بالنفس، أو الكفالة بالوجه[(١)].

وفي هذا الشأن يقول الإمام الماوردي بعد ما ذكر هذه الألفاظ المتقاربة: "غير أن العرف جَارٍ بأن الضمين مستعمل في الأموال، والحميل في الديات، والكفيل في النفوس، والزعيم في الأمور –أو الأموال– العظام، والصبير في الجميع –يعم الكل– وإن كان الضمان يصح بكل واحد منهما وَيَلْزَم"[(٢)].

وأضاف الإمام ابن حِبَّان فرق آخر حين قال: "الزعيم: لُغَة أهل المدينة، والحميل: لغة أهل مصر، والكفيل لغة أهل العراق"[(٣)].

ولزيادة الفائدة والإيضاح نتعرض بنظرة سريعة على هذه الألفاظ المتقاربة المترادفة، ونبرز العلاقة والصلة بينها وبين لفظ (كفل):

---

(١) ينظر: الفروق اللغوية للعسكري (ص: ٢٠٧)، المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص: ٨٨٢)، التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة للقاضي عياض (٣/ ١٧٠٧).

(٢) الحاوي الكبير للماوردي (٦/ ٤٣١)، وينظر: فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل (٣/ ٣٧٧).

(٣) المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها لابن حبان (١/ ٣٠٤).

١ – الحميل: مادة (حمل) في اللغة يدور معناها حول عدة معان[١]، منها: الضم والضمان والالتزام والتكفل، يقال: حمل يحمل حَمَالَة فهو حميل، ويقال: تحمل بالشيء: أي تكفّل به، والحَمالَة: ما يتحمله الإنسان عن غيره من دِيَة أو غَرَامَة، وقد تطرح منها الهاء فيقال: الحمال. ويقال: تحمل فلان عن فلان ديناً للمحمول له، إذا تكفله وضمن له أن يوفيه إياه وعلقه في حوزته والتزم بأدائه، قال تعالى: (وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ)[٢] أي: لا تدَّخره أو لا تضمنه.

والحَمِيل: الكَفِيلُ؛ لكونه حاملاً للحق مع من عليه الحق، ومنه الحديث: "الحَمِيلُ غارِمٌ"[٣]، أي: الكفيل ضامن، وقيل: حملت به حمالة كفلت به[٤].

٢ – الزعيم: مادة (زَعَم) في اللغة يدور معناها حول عدة معان[٥] منها: الكفيل؛

---

(١) منها: الشكر، والكر، والشهادة، والتلقي، والنقل، والحفظ، والإغراء، والجبر، والرفع. والحَميل من معانيه أيضاً: الذي يُحْمَل من بلده صغيراً و لم يولد في الإسلام، أو الولد في بطن أُمِّه، أو ما حمله السيل من الغُثاء، أو الدَعِيّ، أو الغَرِيب، أو السحاب الكثير الماء؛ لكونه حاملاً للماء. ينظر: كتاب الأفعال لابن القَطَّاع (١/ ٢١٠)، التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص١٤٧)، تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (٢٨/ ٣٤٦).

(٢) سورة العنكبوت: ٦٠.

(٣) وفي رواية: "الزعيم غارم"، رواه الإمام ابن ماجة في سننه: أبواب: الصدقات – باب: الكفالة – رقم: ٢٤٠٥ – (٣/ ٤٨٢)، وقال المحقق الشيخ الأرنؤوط: إسناده حسن.
ونظير هذا حديث ابن عمر: كان لا يرى بأساً في السَّلَم بالحميل، أي: الكفيل. وحديث: لا تحل المسألة إلا لثلاثة، ذكر منهم: رجل تحمل حمالة عن قوم. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الجزري (١/ ٤٤٢).

(٤) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ١٠٦)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري (٣/ ١٥٩١)، لسان العرب لابن منظور (١١/ ١٨٠)، المعجم الاشتقاقي المؤصل لمحمد جبل (١/ ٥٠٣).

(٥) ومن معانيه: الرئيس، والسيد، والطمع، والسلاح، والظن، والخبر الذي لا يُوثَق به ولا يدري أحق هو أم باطل، واللحم كثير الدسم. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٥/ ١٩٤١)، كتاب الأفعال لابن القَطَّاع (٢/ ٨٧)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي (١/ ٩٠٧).

لأن الشيء في ذمته، قال تعالى حكاية عن منادي يوسف عليه السلام: ﴿وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾(١)، وقال: ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾(٢) أي: كفيل، وقال الشاعر:

تقـــول هَلَكْنـــا إن هَلَكْـــتَ وإنمـــا على اللهِ أرزاقُ العِبـــادِ كمـــا زَعَـــمْ(٣)

فـــ (زَعَم) بمعنى: تكفّل وضمِن، ومنه: تزاعم القوم على كذا، أي: تضافروا عليه وتكافلوا وتضامنوا(٤).

٣ – القَبيل: مادة (قبل) في اللغة يدور معناها حول عدة معان(٥) منها: الكفيل، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾(٦) أي: ضامناً وكافلاً، ويُقَال: فلَان قبيلي، أَي: كفيلي، وقولهم: قد تَقَبّل فلانٌ بكذا وكذا، معناه: قد تكفَّل به، وبه فُسِّرَ: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبِيلًا﴾(٧) فِي قراءَةِ مَن قرأَ(٨)، ويكونُ المعنى: لو حُشِرَ عليهم

---

(١) سورة يوسف: ٧٢.

(٢) سورة القلم: ٤٠.

(٣) البيت لعمرو بن شأس. ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي (٩/ ١٣٢)، المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل يعقوب (٧/ ٢٤).

(٤) ينظر: الإبانة في اللغة العربية للصحاري (٣/ ١٧٩)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري (٥/ ٢٧٩٤)، تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (٣٢/ ٣١٣)، المعجم الاشتقاقي المؤصل لمحمد جبل (٢/ ٨٩٨).

(٥) منها: القوة، ومن معاني القَبيل: الجماعة يكونون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتّى، والعريف، والزَّوج، وما أَقْبَلَتْ به المرأة من غَزْلِها حين تَفْتِلُه، والخيط الذي يفتل إلى قُدَّام والدبير: الذي يفتل إلى خلف. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٩/ ١٣٧)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٥/ ١٧٩٧).

(٦) سورة الإسراء: ٩٢.

(٧) ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ سورة الأنعام: ١١١.

(٨) قراءة شاذة قرأ بها أبي بن كعب، وهي تقوي قراءة ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب المتواترة ﴿قُبُلًا﴾ بضمتين، جمع قبيل. وقرأ الباقون: نافع وابن عامر وأبو جعفر: ﴿قِبَلا﴾ بكسر القاف وفتح الباء، أي عيَانًا. ينظر: حجة القراءات لابن زنجلة (ص٢٦٧)، تحبير التيسير في القراءات العشر لابن الجزري (ص٣٦٢).

كل شيء فتكفل لهم بصِحَّةِ ما يقولُ ما كانوا ليؤمنوا.

وقال الشاعر:

إنَّ كَفِّـــي لَـــكِ رَهْـــنٌ بالرِّضـــا فاقْبَلي يَا هِنْـــدُ، قَالَـــتْ: قَـــدْ وَجَـــبْ [١]

واقْبَلي: كوني أَنتِ قَبيلاً[٢].

٤ – الأَذِين: مادة (أذن) في اللغة يدور معناها حول عدة معان[٣] منها: الكفيل؛ لأنه أوجب الحق على نفسه، وأَعْلن وأَعْلَم أن الحق قِبَله، ومن ذلك قوله تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ)[٤]، (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)[٥]، أي: التزم ذلك وتكفل به، يقول الشاعر:

وإِنِّـــي أَذِيـــنٌ إِنْ رَجَعْـــتُ مُمَلَّكـــاً بسَيْرٍ تَـــرَى مِنْـــهُ الفُرَانِـــقَ أَزْوَرا [٦]

أَي: كفيل[٧].

٥ – الضّمين: مادة (ضمن) في اللغة تدور حول: جعل الشيء في شيء يحويه،

---

(١) البيت لعمر بن ربيعة. ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي (٩/ ١٣٢)، المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل يعقوب (١/ ٨١).

(٢) ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٣٧٢)، الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري (٢/ ١٣٠)، تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (٣٠/ ٢١٤).

(٣) الإعلام. والأذين: الـــمُؤَذِّن، والرئيس، ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي (ص١١٧٥)، تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (٣٤/ ١٦٧).

(٤) سورة الأعراف: ١٦٧.

(٥) سورة إبراهيم: ٧.

(٦) البيت لامرئ القيس، والفرانق: سبع يصيح بين يدي الأسد كأنه ينذر الناس به، شبيه بابن آوى. أزور: مائل العنق. ينظر: معجم ديوان الأدب للفارابي (٢/ ٥٨)، المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل يعقوب (٣/ ١٥١).

(٧) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٥/ ٢٠٦٨)، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (١٠/ ٩٩)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري (١/ ٢١٩).

ومن ذلك قولهم: ضمنت الشيء، إذا جعلته في وعائه، والكافل يسمى ضامناً من هذا؛ لأنه إذا ضمنه فقد استوعب ذمته، فالضمين هو الكفيل، والضمان هو: ضم ذمة الضامن إلى ذمة المضمون عنه في التزام الحق، بحيث يثبت في ذمتهما جميعاً، ولصاحب الحق مطالبة من شاء منهما، وفي الحديث الشريف: «الإمامُ ضامِنٌ»(١)، وعلى هذا تكون الكفالة والضمان بمعنى واحد(٢).

ولكن في المقابل فرق الإمام أبو هلال العسكري بين الْكفَالَة وَالضَّمان فقال: "أن الكفالة تكون بالنفس والضمان يكون بالمال، ألا ترى أنك تقول: كفلت زيداً، وتريد إذا التزمت تَسْلِيمه، وضمنت الأرض، إذا التزمت أداء الأجر عنها، ولا يقال: كفلت الأرض؛ لأن عينها لا تغيب فيحتاج إحضارها، فَالضَّمَان التزام شيء عن الْمَضْمُون، والكفالة التزام نفس المكفول به، ومنه: كفلت الغلام إذا ضممته إليك لتعوله، ولا تقول: ضمنته؛ لأنك إذا طولبت به لزمك تسليمه ولا يلزمك تسليم شيء عنه، وفي القرآن: (وَكَفَّلَها زَكَرِيّا) ولم يقل ضمنها، ومن الدليل على أن الضمان يكون للمال والكفالة للنفس أن الإنسان يجوز أن يضمن من لا يعرفه، ولا يجوز أن يكفل من لا يعرفه؛ لأنه إذا لم يعرفه لم يتمكن من تسليمه، ويصح أن يؤدي عنه وإن لم يعرفه"(٣).

٦ – الغَرِير: مادة (غرر) في اللغة يدور معناها حول عدة معان(٤) منها: الكفيل،

---

(١) رواه الإمام أبو داود في سننه: كتاب: الصلاة – باب: ما يجب على المؤذن من تعاهد الوقت – رقم: ٥١٧ – (١/ ٣٨٩)، وقال المحقق الشيخ الأرنؤوط: حديث صحيح.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٣٧٢)، المخصص لابن سيده (٣/ ٤٤٢)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري (٦/ ٣٩٩٥)، لسان العرب لابن منظور (١٣/ ٢٥٧).

(٣) الفروق اللغوية للعسكري (ص٢٠٧).

(٤) الخطر، والخداع، والحد، والحذر. والغَرير: الخُلُق الحسن، والْغُلَام الذي لا تجربة له ولا علم عنده بالأمور. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٢/ ٧٦٨)، القاموس المحيط للفيروزآبادي (ص٤٥٠)، تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (١٣/ ٢١٦)، المعجم الاشتقاقي المؤصل لمحمد جبل (٣/ ١٥٦٢).

يقال: أنا غرير فلان أي: كفيله، وقيل: أنا غريرك من فلان، أي: كَفِيلُكَ فلا يأتيك منه ما تكره، كأنه يقول: أنا القيّم لك بذلك، فهو من دخول الشيء في الأثناء، كما يقال: ضَمِنه فهو في ضِمْنه، أي: في أثنائه وذمته، قال الشاعر:

أَنـــتَ لِخَـــيرِ أُمَّـــةٍ مُجِيرُهَـــا وأَنْـــتَ مِمّـــا ســـاءَهَا غَرِيرُهَـــا [(١)]

غريرها هنا بمعنى: كفيلها[(٢)].

٧ – الصَّبِير: مادة (صبر) في اللغة يدور معناها حول عدة معان[(٣)]، منها: الكفيل، يقال: صَبَر به، أي: كَفَل، وهو به صَبِير: كفيل، كأنه ثَبَت ووقَف سَنَداً له وحبس نفسه لأداء الحق، أو لأنه يَصْبِر على الْغُرْم، يقال: صَبَرْتُ نفسي به أَصْبُرُ صَبْراً، إذا كَفَلْت به، فأنا به صَبِيرٌ، ومنه: اصْبُرْني يا رجل، أي: أَعْطِني كفِيلاً، وفي الأثر: "مَنْ أَسْلَفَ سَلَفاً فَلَا يأخُذنَّ رهْناً وَلَا صَبِيراً"[(٤)]، فالصَّبِير: الكَفِيل[(٥)].

٨ – الكِيَانَة: مادة (كون) في اللغة يدور معناها حول عدة معان[(٦)] منها: الكفالة،

---

(١) أنشد الأَصمعي هذا البيت في الغرير بمعنى الكفيل، ورواه ثعلب عن أبي نصر عَنْهُ. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (١٣/ ٢٢٣)، المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل يعقوب (١٠/ ١٣٨).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٣٨١)، المخصص لابن سيده (٣/ ٤٤٢)، لسان العرب لابن منظور (٥/ ١٣).

(٣) الحبس، والثبات، والتماسك، والاستمرار، وتراكم الشيء أو تكدسه مع تزايده أو دوامه على حالته. والصَبِير: الجبل، والسحاب الأبيض المتكاثف المتراكم. ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٣١٣)، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٨/ ٣١٣)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي (١/ ٣٥٤)، تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (١٢/ ٢٧٤)، المعجم الاشتقاقي المؤصل لمحمد حبل (٣/ ١١٩٠).

(٤) ورد هذا الأثر عن الإمام الحسن البصري بصيغة: " كان المسلمون يقولون: مَنْ أَسْلَفَ سَلَفاً...". ينظر: المصنف لعبد الرزاق الصنعاني (٨/ ٩)، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الجزري (٣/ ٩).

(٥) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٢/ ١٢٢)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٢/ ٧٠٦)، مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٣٢٩)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري (٦/ ٣٦٦٠)، لسان العرب لابن منظور (٤/ ٤٣٩).

(٦) التحول، والحادثة، والأمر المقدر، والظن، والثبات والاستقرار، والمكان، ينظر: كتاب الأفعال لابن القوطية =

يقال: كنت على فلان أكُونُ كَوْناً، أَي: تَكَفَّلْتُ به، والكَيْنَة: الكفالة، والـمُكْتَان هو: الكفيل[١].

٩ – الوكيل: مادة (وكل) في اللغة يدور معناها حول عدة معان[٢]، ومنها: الكفيل، قال تعالى: (أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا)[٣]، وقال تعالى: (ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا)[٤]، أي: كفيلاً يضمن لك أن يؤتيك ما أُخِذَ منك، وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: (من توكل لي مَا بَين رجلَيْهِ وَمَا بَين لحييْهِ توكلت لَهُ بالْجنَّةِ)[٥]، وهو بمعنى تكفل في الرواية الأخرى[٦]، ومن أسماء الله تعالى (الْوَكِيل) وهو: القَيِّم الكفيل بأرزاق العباد[٧].

وفي الختام، وبعد التتبع والاطلاع والبحث في كتب اللغة، والمعاجم، والفروق، والتفاسير القرآنية نصل إلى أن كثيراً من العلماء استخدموا هذه المصطلحات في صورة متقاربة متوافقة مترادفة في اللفظ والمعنى، وكأنها قد اصطُلحت لمعنى واحد، ومنهم من لحظ وأوجد فروقاً دقيقة بين هذه الألفاظ كما ذكرنا.

=

(ص٢٢٩)، كتاب الأفعال لابن القَطَّاع (٣/ ١٠٦)، لسان العرب لابن منظور (١٣/ ٣٧٠)، المعجم الاشتقاقي المؤصل لمحمد جبل (٤/ ١٩٢٨).

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٠/ ٢٠٤)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٦/ ٢١٩٠)، تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (٣٦/ ٧٤).

(٢) الترك، والحفظ، والثبات، والعجز والضعف، والبطء، والجبن. وقيل: الوكيل: رَبُّ الإبل، والجَرِيُّ، ينظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٧/ ١٤٤)، تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (٣١/ ٩٩).

(٣) سورة النساء: ١٠٩.

(٤) سورة الإسراء: ٨٦.

(٥) رواه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب: الحدود وما يحذر من الحدود- باب: فضل من ترك الفواحش – رقم: ٦٨٠٧ – (٨/ ١٦٤).

(٦) جاء برواية: من يتكفل، من يضمن، من حَفِظ.

(٧) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٠/ ٢٠٣)، مقاييس اللغة لابن فارس (٦/ ١٣٦)، لسان العرب لابن منظور (١١/ ٧٣٤)، المعجم الاشتقاقي المؤصل لمحمد جبل (٤/ ١٩١٧).

ومقصود بحثنا: تتبع لفظ (كفل) في القرآن الكريم، وربطه بسياقه وأقوال المفسرين في المراد منه، وأنه الأنسب من بين كل الألفاظ المتداخلة معه في المواضع التي ذكر فيها، وأنه متصل بالمعنى ومتسق مع النظم وغرض الكلام الوارد فيه[١]، مبتعدين بذلك عن الخوض في الكفالة الفقهية والتي تُعد باباً من أبواب الفقه باعتبارها: عقد من العقود فيه التزامٌ بتعويض مالي عن ضررٍ للغير.

(١) يقول العلامة ابن عطية: "كتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد، ونحن تَتَبَيَّن لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع؛ لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق، وجودة القريحة، وميز الكلام". المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (١/ ٥٢).

المبحث الأول: الدلالة السياقية القرآنية
دلالة مادة (كفل) في سياق قصص الأنبياء والأخيار

في سياق حديث القرآن الكريم عن قصص الأنبياء والأخيار رحمات الله عليهم يظهر لفظ (كفل) في أكثر من موضع وأكثر من صيغة، ومن خلال جمع هذه المواضع واستقراء ودراسة آراء المفسرين وأقوالهم حول المعنى المراد لهذا الاستعمال وهذه الصيغ نجد أنه قد ورد لفظ (كفل) في سبعة مواضع قرآنية، قمت بإدراجها تحت أربعة مطالب تشتمل على ربط معنى اللفظ بالسياق المحيط به، ثم ربطه بأحد معانيه اللغوية قدر الاستطاعة، وإليك بيانها:

المطلب الأول: كفالة زكريا عليه السلام لمريم (أم عيسى عليه السلام)

وردت هذه الكفالة في موضعين:

الموضع الأول: قال الله ﷻ: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا ۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ٣٧ ﴾[1].

١ – السياق والمعنى:

يخبرنا ﷻ في هذه الآية الكريمة أنه استجاب دعاء أم مريم، وقبل منها نَذْرها، وتولَّى ابنتها مريم بالرعاية فأنبتها نباتاً حسناً، فوهبها شكلاً مليحاً ومنظراً بهيجاً، ويَسّر لها أسباب القبول، وقرنها بالصالحين من عباده تتعلم منهم الخير والعلم والدين، ويسَّر لها زكريا عليه السلام راعياً ومربياً، وما ذاك إلا لأنها كانت يتيمة، وخالتها عنده، أو أن بني إسرائيل أصابتهم سَنَةُ جَدْب فضمها وأسكنها في مكان عبادته، لتقتبس منه علماً جماً نافعاً وعملاً صالحاً، وهكذا قيض الله ﷻ لمريم كل ألوان السعادة الحقيقية، فقد قبلها

(١) سورة آل عمران: ٣٧.

لخدمة بيته مع أنها أنثى، وأنشأها حسنة بعيدة عن كل نقص خُلُقي أو خَلْقي، وهيأ لها وسائل العيش الطيب من حيث لا تحتسب[١].

٢ – معنى (كفل) في قوله تعالى: (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا):

اختلف قراء القرآن الكريم في قراءة: (وَكَفلهَا) على قراءتين:

القراءة الأولى: قرأ بعضهم[٢] (وَكَفَّلَها زَكَرِيّا) بتشديد الفاء، على معنى: أن الله ﷻ ضمها إلى زكريا ليقوم بأمرها وشؤونها، وضامناً لمصالحها، فألزمه كفالتها، وقدر ذلك عليه، ويسره له، وحجتهم: أن الكلام تقدم بإسناد الأفعال إلى الله ﷻ، وهو قوله قبلها: (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا)، فكذلك أيضاً (وَكَفَّلَهَا)؛ ليكون معطوفاً على ما تقدمه من أفعال الله ﷻ[٣].

فزكريا عليه السلام ضمها إلى نفسه بإيجاب الله ﷻ له، وبالقرعة التي أخرجها الله له، وبالآية التي أظهرها لخصومه فيها، فجعله بها أولى منهم[٤].

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٣٥)، التفسير الوسيط لطنطاوي (٢/ ٨٩).

(٢) وهم: الإمام حمزة، وعاصم، والكسائي، وخلف العاشر. ينظر: معاني القراءات للأزهري (١/ ٢٥١)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص: ١٦١)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/ ٢٣٩).

(٣) ويؤيدها قراءة أبيّ بن كعب: (وأكفَلها) بفتح الفاء على التعدية بالهمزة، من قوله تعالى: {فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا} [ص: ٢٣]، وقرأ مجاهد: (فتقبلْها ربها، وأنبتْها، وكفِّلْها) على لفظ الأمر– الدعاء– في الأفعال الثلاثة، ونصب (ربها) على النداء، أي: فاقْبَلْهَا يا ربها، وَأَنْبِتْهَا يا ربها، واجعل زكريا كافلاً لها، تدعو الله بذلك. ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (١/ ٣٥٨)، والتفسير الكبير للفخر الرازي (٨/ ٢٠٦).

(٤) **سبب هذه الكفالة**: أن أمّ مريم حين ولدتها أخذتها فلفتها في خرقة، وحملتها إلى المسجد، فوضعتها عند الأحبار في بيت المقدس، فقالت لهم: دونكم هذه النذيرة، فتنافس فيها الأحبار؛ لأنّها كانت بنت سيدهم وإمامهم وصاحب قربانهم عمران، فقال لهم زكريا: أنا أحقكم بها؛ لأن عندي خالتها، فقال له الأحبار: لا تفعل ذلك؛ فإنّها لو تركت وحقُّ الناس بها لتركت لأُمها التي ولدتها، ولكنّا نقرع عليها فتكون عند من خرج سهمه، فانطلقوا إلى نهر الأردن، فألقوا أقلامهم في الماء، فارتفع قلم زكريا فوق الماء وانحدرت أقلامهم ورسبت في النهر، وقيل: بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كأنه في طين، وجرت أقلامهم مع =

القراءة الثانية: قرأ بعضهم[١]: (وكَفَلَها) مخففة الفاء، بمعنى: ضَمَّها زكريا إلى نفسه، وضمن القيام بأمرها، وحجتهم: قوله تعالى: (إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَم) وَلم يقل: يكفِّل، فالكفالة مُسندَة إِلَيْهِم.

والكفالة على هذه القراءة توجه على وجهين:

الوجه الأول: أن زكريا قد كفلها بالاقتراع منذ طفولتها، فكان كافلاً لها وضامناً لمصالحها وقائماً بتدبير أمورِها لا على طريقة الوحي، بل على ما ذُكر من التفصيل من رغبتَه عليه السلام في كفالتها، وطُفوَّ قلمِه، ورسوبَ أقلامِهم، وغير ذلك.

الوجه الثاني: أن هناك كفالتين[٢] واحدة باستهام والثانية بدونها، فزكريا قد أخذها

=

جريان الماء فذهب بها الماء، فسهمهم وقرعهم زكريا، وكان رأس الأحبار ونبيهم، فضمّها، وقام بأمرها، واسترضع لها، حتى إذا نشأت وبلغت مبالغ النساء بنى لها محراباً، وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها كلّ يوم. فكان ذلك إعلاماً وقضاءً من الله بها لزكريا على خصومه، ودليلاً على أنه أحقّ المتنازعين فيها، وأنه أولى القوم بها، وأنه ظهر عليهم وكفلها منذ كانت طفلة بالقرعة. وكان زكريا زوج خالتها، لأنه وعمران كانا سلفين على أختين، ولدت امرأة زكريا يحيى وولدت امرأة عمران مريم، والخالة بمنزلة الأم. وقال السدي وغيره: إن زكريا كان زوج ابنة أخرى لعمران، ويعضد هذا القول قول النبي ﷺ في يحيى وعيسى: ابنا الخالة. ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (١/ ٣٥٧)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (١/ ٤٢٥)، البحر المحيط في التفسير لأبي حيان (٣/ ١٢٢).

(١) وهم: ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب. ينظر: معاني القراءات للأزهري (١/ ٢٥١)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص: ١٦١)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/ ٢٣٩).

(٢) **وبيان ذلك**: أن زكريا بعد ولادة حنة امرأة عمران ابنتها مريم كفلها بغير اقتراعٍ ولا استهامٍ عليها ولا منازعة أحد إياه فيها، وإنما كفلها؛ لأن أمها ماتت بعد موت أبيها وهي طفلة، فضمها زكريا إلى نفسه لقرابتها من امرأته، حتى إذا بلغت وترعرعت أدخلوها الكنيسة لنذر أمها التي نذرت فيها، وكان الاقتراع فيها بالأقلام بعد ذلك بمدة طويلة لشدة ومجاعة أصابت بني إسرائيل، فضعف وعجز زكريا عن حمل مؤنتها والإنفاق عليها، فجعلوا يتدافعونها، حتى اقترعوا على من يكفلها، ففعلوا فخرج السهم على رجل يقال له جريج النجار، فجعل ينفق عليها، وحينئذ كان زكريا يدخل عليها المحراب عند جريج فيجد عندها الرزق. ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (٦/ ٣٥٢)، زاد المسير في علم التفسير =

وكفلها من لدن الطفولة دون استهام، ثم دفعها للإنفاق عليها بعد أن فطمت ونبتت النبات الحسن على الترتيب المذكور في الآية (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا) فتمت القرعة والاستهام عليها[١].

٣ – الجمع بين القراءتين:

الحقيقة أنه لا مخالفةَ بين قراءتي التشديد والتخفيف –عند حمل قراءة التخفيف على الوجه الأول وهو الكفالة بالقرعة منذ الطفولة– لأنَّ الله ﷻ لَمَّا كَفَّل مريم لزكريا كَفَلها، يقول الإمام الجصاص: "والقراءتان صحيحتان[٢]، بأن يكون الله تعالى كَفَّلَهُ إياها فَتَكَفَّلَ بها"[٣]، وأشار الإمام القرطبي إلى هذا الأمر حين قال: "التشديد يرجع إلى التخفيف، لأن الله تعالى إذا كَفَّلَهَا زكريا كَفَلَهَا بأمر الله، ولأن زكريا إذا كَفَلَهَا فعن

=

لابن الجوزي (١/ ٢٧٧).

ويقول الإمام الفخر الرازي: "اختلفوا في كفالة زكريا عليه السلام إياها متى كانت، فقال الأكثرون: كان ذلك حال طفوليتها، وبه جاءت الروايات، وقال بعضهم: بل إنما كفلها بعد أن فُطِمَتْ، واحتجوا عليه بوجهين الأول: أنه تعالى قال: (وَأَنْبَتَها نَباتاً حَسَناً) ثم قال: (وَكَفَّلَها زَكَرِيَّا) وهذا يوهم أن تلك الكفالة بعد ذلك النبات الحسن، والثاني: أنه تعالى قال: (وَكَفَّلَها زَكَرِيَّا كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) وهذا يدل على أنها كانت قد فارقت الرضاع وقت تلك الكفالة، وأصحاب القول الأول أجابوا بأن الواو لا تُوجب الترتيب، فلعل الإنبات الحسن وكفالة زكريا حصلا معا. وأما الحجة الثانية: فلعل دخوله عليها وسؤاله منها هذا السؤال إنما وقع في آخر زمان الكفالة". التفسير الكبير للفخر الرازي (٨/ ٢٠٦).

(١) ينظر ما سبق بيانه في معنى كفل في: معاني القرآن للفراء (١/ ٢٠٨)، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (٦/ ٣٤٥)، وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٢/ ٣٥٩)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (٣/ ٥٦)، والهداية الى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٢/ ٩٩٨)، وتحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد لابن عاشور (٣/ ٢٣٦).

(٢) يقول العلامة السمين الحلبي: "ولا مخالفةَ بين القراءتين؛ لأنَّ الله لَمَّا كَفَّلها إياه كَفَلها". الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (٣/ ١٤٢).

(٣) أحكام القرآن للجصاص (٢/ ١٤).

مشيئة الله وقدرته، فعلى ذلك فالقراءتان متداخلتان"[١].

أما ما جاء في قراءة التخفيف من حملها على ذكر كفالتين، مرة بِالِاسْتِهَام ومرة بغيره ففيه نظر، يقول الإمام أبو حيان: "والذي عليه الناس أن زكريا إنما كَفَلَهَا بالاستهام، ولم يدل القرآن على أن غير زكريا كَفَلَهَا، وكان زكريا أولى بكفالتها، لأنه من أقربائها من جهة أبيها، ولأن خالتها أو أختها تحته، على اختلاف القولين، ولأنه كان نبياً، فهو أولى بها لعصمته"[٢]. ويقول الإمام الألوسي: "والذي عليه الأكثرون وشهدت له الأخبار أن كفالة زكريا كانت من أول أمرها، وزعم بعضهم أنه كفلها بعد أن فطمت ونبتت النبات الحسن وليس بالقوي"[٣].

وبعد هذا العرض يتضح:

* أن لفظ (كفل) هنا أتى بصيغتين:

١ – (كَفَّلَهَا): فالفعل كَفَّلَ يُكَفِّلُ فعل رباعي متعدي صحيح مضعف، أتى بصيغة الماضي، وجاء وزنه الصرفي على (فعّل) لإفادة التكثير والمبالغة والمداومة في الفعل.

٢ – (كَفَلَها): والفعل كَفَلَ يَكْفُلُ فعل ثلاثي متعدي صحيح سالم، أتى بصيغة الماضي، وجاء وزنه الصرفي على (فَعَل)، ومن المعلوم أن الفعل يدل على مصدره، والمصدر اسم الجنس، وحسبك بالجنس سعة وعموماً.

* أن لفظ (كفل) هنا أتى موافقاً للمعنى اللغوي الأول وهو: الدعم، والضم، والحفظ، والرعاية.

* أن معاني حروف هذا اللفظ تتناسب مع السياق:

■ فأشار حرف الكاف إلى معنى: الاحتواء والحفظ لمريم، والفخامة والشرف لزكريا مع

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/ ٧٠).

(٢) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان (٣/ ١٢٢).

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (٢/ ١٣٤).

ما في هذه الكفالة من حِمل وشدة.

- وأشار حرف الفاء إلى معنى: الرقة والضَّعف، نظراً لضعف مريم وحاجتها إلى الكفالة.
- وأشار حرف اللام إلى معنى: الالتصاق الذي يمثل السكون والاستقرار نظراً لطول الكفالة وامتدادها منذ الطفولة.

الموضع الثاني: قال الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (١).

١ – السياق والمعنى:

وردت هذه الآية بعد بضع آيات من كفالة مريم السابقة، فهي متصلة بسياق قصة آل عمران وزكريا في نظم واحد، فبعدما ساقت الآيات ما قالته امرأة عمران عند ما أحست بالحمل، وبعد ولادتها لمريم، وما كان من شأنها وتربيتها وكفالتها، ثم الحديث عن قصة زكريا وما وهبه الله له من الولد، ثم العودة إلى مدح مريم مدحاً عظيماً بأن شهد لها بالاصطفاء والطهر والمحبة، ثم أُمرت بالإكثار من العبادة والمداومة على الطاعة والصلاة، بيّن ﷻ أن ما جاء به القرآن الكريم في شأن مريم –بل وفي كل شأن من الشئون– هو الحق الذي لا يحوم حوله باطل، وهو من أنباء الغيب التي لا يعلمها أحد سواه جل جلاله، فقال: ذلك الذي قصه القرآن عليك يا محمد من القصص الحكيم والأخبار العظيمة عَمَّن اصطفاهم الله هو من الغيب الذي أوحى الله به إليك، وما كنت حاضراً معهم، ولا معايناً لفعلهم وما جرى من أمرهم في شأن مريم، وهم يقترعون(٢) بالسهام ليُعلم وليتبين بالقرعة من

---

(١) سورة آل عمران: ٤٤.

(٢) ونظير قرعة مريم، قرعة يونس عليه السلام: {وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ} [الصافات: ١٣٩ – ١٤١]، والقرعة بين أزواجه في السفر ﷺ، والمراد أن القرعة كانت بين متناظرين متساويين في الحجة. قال الإمام الشافعي: ولا يعدوا الذين اقترعوا على كفالة مريم أن يكونوا تشاحوا على كفالتها وهو أشبه –والله تعالى أعلم–، أو يكونوا تدافعوا كفالتها فاقترعوا أيهم تلزمه، فإذا رضي من شح على كفالتها أن يمونها لم يكلف غيره أن يعطيه من مؤنتها شيئاً برضاه بالتطوع بإخراج ذلك من ماله... وأي المعنيين كان، فالقرعة تلزم أحدهم ما يدفع عن نفسه، وتخلص له ما يرغب فيه لنفسه، وتقطع ذلك عن غيره ممن هو في مثل حاله... وهذا معنى قرعة يونس ﷺ لما وقفت بهم السفينة فقالوا: ما يمنعها من أن تجري إلا علة بها، وما علتها إلا ذو ذنب فيها، فتعالوا نقترع، فاقترعوا، فوقعت القرعة على يونس عليه السلام فأخرجوه منها، وأقاموا فيها... وهذا مثل معنى القرعة في الذين اقترعوا على كفالة مريم، لأن حال الركبان كانت مستوية، وإن لم يكن في هذا حكم يلزم أحدهم في ماله شيئا لم =

يقوم بشئونها وأيُّهم أحق بها وأولى، وما كنت معهم وهم يختصمون إما تنافساً وحرصاً على نيل هذا الشرف العظيم، أو تدافعاً لشدة الأزمة التي لحقتهم، إلى أن وُفق لها خير الكفلاء وهو زكريا عليه السلام فضمها وحضنها ورباها وأنفق عليها.

وقد أخبرناك يا محمد[1] بهذه الأخبار لتكون دليلاً على رسالتك وصدقك فيما تبلغه عن ربك، ولتكون عبرةً وذكرى لقومك فينقادوا لك ويمتثلوا أوامرك[2].

٢ – معنى (كفل) في قوله تعالى: ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾:

* **المعنى هنا: هو ما جاء بيانه وتفصيله فيما سبق عند عرض الموضع الأول، وهو الموافق للمعنى اللغوي الأول الدائر بين: الدعم، والضم، والحفظ، والرعاية، وكذا أيضاً سياق الآية هنا يناسب معاني حروف لفظ (كفل)؛ لأن الآيتين في سورة واحدة –آل عمران– وفي سياق ونظم متصل.**
* **لفظ (كفل) هنا أتى بصيغة (يَكْفُلُ): والفعل كَفَلَ يَكْفُلُ فعل ثلاثي متعدي صحيح سالم، جاء بصيغة المضارع على وزن (يَفْعُلُ) لإفادة التجدّد، والتتابع، والحدوث.**

=

يلزمه قبل القرعة، ويزيل عن آخر شيئا كان يلزمه، فهو يلبث على بعض حقا، ويبين في بعض أنه برئ منه، كما كان في الذين اقترعوا على كفالة مريم غرم وسقوط غرم.... وقرعة النبي ﷺ في كل موضع أقرع فيه في مثل معنى الذين اقترعوا على كفالة مريم سواء لا يخالفه. وكذلك كان إقراعه لنسائه أن يقسم لكل واحدة منهن في الحضر، فلما كان السفر كان منزلة يضيق فيها الخروج بكلهن، فأقرع بينهن فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، وسقط حق غيرها في غيبته بها، فإذا حضر عاد للقسم لغيرها، ولم يحسب عليها أيام سفرها. ينظر: الأم للإمام الشافعي (٨/ ٣)، أحكام القرآن للشافعي جمع البيهقي (ص: ٣٥٨).

(١) ونظير هذا الإخبار قوله تعالى: {وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ} سورة القصص: ٤٤.

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (٦/ ٤٠٤)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٤٢)، محاسن التأويل للقاسمي (٢/ ٣١٧)، التفسير الوسيط لطنطاوي (٢/ ١٠١).

المطلب الثاني: كفالة موسى عليه السلام.

وردت هذه الكفالة في موضعين:

الموضع الأول: قال الله ﷻ: ﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ (١).

١ – السياق والمعنى:

سياق الآيات تضمن ما امتن الله تعالى به على موسى عليه السلام من إجابة دعائه، وتذكيره بما أنعم الله عليه قبل النبوة(٢)، ومن ذلك: خروج أختك تمشي على الشاطئ، تسير بسير التابوت، تتابعك بنظراتها لترى في أي مكان تستقر، فوجدت فرعون وامرأته يطلبان لك مرضعة، فقالت: هل أدلكم على من يضمّه ويرضعه ويربيه ويحفظه؟ فرددناك إلى أمك بألطافنا، ليحصل لها السرور برجوع ولدها إليها، بعد أن طرحته في البحر، وعظم عليها فراقه، وهذه إحدى النعم العظيمة التي أنعم الله بها على موسى عليه السلام قبل البعثة النبوية، وهي إعداد له لتحمل الرسالة، والقيام بالدعوة إلى توحيد الله، وعبادته، وشكره، وإقرار شرائعه في العالمين(٣).

---

(١) سورة طه: ٤٠.

(٢) وحاصل ما ذكره الله ﷻ من المنن على موسى عليه السلام من غير سؤال ثمانية: الأولى: قوله: ﴿إِذْ أَوْحَيْنا..﴾ إلى قوله: ﴿وَعَدُوٌّ لَهُ﴾. الثانية: قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً..﴾. الثالثة: قوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ..﴾ إلى قوله: ﴿مَنْ يَكْفُلُهُ﴾. الرابعة: قوله: ﴿فَرَجَعْناكَ إِلى أُمِّكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلا تَحْزَنَ﴾. الخامسة: قوله: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْناكَ مِنَ الْغَمِّ﴾. السادسة: قوله: ﴿وَفَتَنّاكَ فُتُوناً﴾. السابعة: قوله: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ..﴾ إلى قوله: ﴿يا مُوسى﴾. الثامنة: قوله: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾. ينظر: تفسير المراغي (١٦/ ١٠٩)، تفسير الشعراوي (١٥/ ٩٢٧٥).

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٧/ ٢٨٠)، تفسير المراغي (١٦/ ١٠٩)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (٤/ ١٠).

وهذا الذي ذكره ﷻ في هذه الآية الكريمة على جهة الإجمال من كون أخته مشت إليهم، وقالت لهم: (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ) أوضحه ﷻ في نظيره من سورة (القصص) بشيء من البيان والتفصيل، سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

٢ – معنى (كفل) في قوله تعالى: (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى مَنْ يَكْفُلُهُ)؟

هل أدلكم على من يضمه إلى نفسه فيعوله، ويحفظه، ويحوطه، ويربيه، ويقوم بمصالحه من الرضاع والخدمة ناصحاً له، ونظير هذه الكفالة: كفالة مريم عليها السلام: (أَيّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَم) أي: يضمها، ويحفظها.

وبعد هذا العرض يتضح:

* أن لفظ (كفل) هنا أتى بصيغة (يَكْفُلُ): والفعل (كَفَلَ) (يَكْفُلُ) فعل ثلاثي متعدي صحيح سالم، جاء بصيغة المضارع على وزن (يَفْعُلُ) لإفادة التجدّد، والتتابع، والحدوث.
* أن لفظ (كفل) هنا أتى موافقاً للمعنى اللغوي الأول، والذي يشير إلى الضم، والحفظ، والرعاية.
* أن معاني حروف هذا اللفظ تتناسب مع السياق:

- فأشار حرف الكاف إلى معنى: الحفظ لموسى عليه السلام من الغرق، والاحتواء له من قِبل فرعون وزوجه.
- وأشار حرف الفاء إلى معنى: الضَّعف والانفراج بعد الابتعاد، فجعل الله له مخرجاً وفرجاً بلقاء أمه الضعيفة بعد البعد والتشتت.
- وأشار حرف اللام إلى معنى: التعلق والالتصاق، فأسكن الله ﷻ تعلق قلب أم موسى بولدها وفزعها، فأعاده إليها حتى التصق بها، وقرت عينها، واستقر حالها.

الموضع الثاني: قال الله ﷻ: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾﴾[1].

١ – السياق والمعنى:

هذه الآيات الكريمة تفصيل لما أُجمل في (سورة طه) من غير تكرار، فسياق القصة ابتدأ بذكر نعمة الله على موسى عليه السلام وهي: إلهام أمّ موسى إرضاعه فترة زمنية، فإذا خفت عليه من القتل، فألقيه في الماء، ولا تخافي عليه من الغرق والضياع، ولا تحزني على فراقه، إنّا سنردّه إليك لتكوني أنت مرضعته، وسنجعله نبيّاً مرسلاً إلى قومه بني إسرائيل. فلما أُلقي موسى في الماء مرّ أمام قصر فرعون، فالتقطه أهل فرعون من أجل معرفة ما في التابوت، وآثروا تبنّيه وتربيته، دون أن يدروا بمصيره، فكانت عاقبة أمره والتقاطه أن يصير موسى عليه السلام بعد النّبوة والكهولة عدوّا لهم، بمخالفة دينهم، وإغراقهم في البحر وزوال ملكهم، لتكذيبهم برسالة موسى عليه السلام، ثم قالت زوجة فرعون له: هذا الطفل سلوة لي، تقرّ به عيني، وتفرح به نفسي، فلا تقتلوه، لعله يكون سبباً للخير والنفع، أو نتخذه ولداً ونتبنّاه، ولكن لم يشعر قوم فرعون أن هلاكهم بسبب هذا الطفل وعلى يده. وأصبح قلب أم موسى بعد إلقاء صندوقه في البحر فارغاً من كل شيء من شواغل الدنيا، إلا من ذكر موسى، وكادت من شدّة حزنها وأسفها أن تظهر أمر ابنها، وأن تبين أنه ذهب لها ولد، وأنها أمّه، لولا أن ثبّت الله قلبها وصبّرها، لتكون من المصدّقين الواثقين بوعد الله لها بردّه إليها، ثم قالت أمّ موسى لأخته –ابنتها الكبرى–: تتبّعي أثره واعرفي خبره، فخرجت لذلك، فعثرت عليه في بيت فرعون، وأبصرته عن بعد، والقوم لا يشعرون بها وبمهمّتها، ولا بأنه الذي يفسد الملك على يديه، ومنع الله موسى من قبول ثدي المراضع غير ثدي أمّه، فقالت أخته: ألا أدلّكم على أهل بيت يتكفّلون بشأنه وإرضاعه وحضانته وخدمته والمحافظة عليه؟! فأعاد الله الطفل موسى إلى أمه بعد التقاط

(١) سورة القصص: ١٢.

آل فرعون له، لتقرّ عينها وتسرّ بوجوده لديها وسلامته عندها، ولا تحزن عليه بفراقه، ولتتيقّن أن وعد الله بردّه إليها حقّ لا شكّ فيه، ولكن أكثر الناس لا يعلمون حكم الله في أفعاله، وحكمته وتدبيره[١].

وبذلك نرى أن ما أُجمل في (سورة طه) أو أشير إليه إشارة من غير بيان قد وضح هنا في سورة القصص، وكل جزء سيق في موضعه الصحيح.

٢ – معنى (كفل) في قوله تعالى: (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ)؟

هل أدلكم على أهل بيت يقبلون هذا الولد، ويضمونه إلى أنفسهم، ويبذلون النصح في أمره، ويعولونه، ويحسنون تربيته، ويضمنون لكم رضاعه، والقيام بأمره ومصالحه وشؤونه؟

يقول العلامة الطاهر ابن عاشور: "ومعنى (يكفلونه): يتعهدون بحفظه وإرضاعه، فيدل هذا على أن عادتهم في الإرضاع أن يسلم الطفل الرضيع إلى المرأة التي تُرْضِعُهُ يكون عندها، كما كانت عادة العرب؛ لأن النساء الحرائر لم يكن يَرْضَيْن بترك بيوتهن والانتقال إلى بيوت آل الأطفال الرضعاء، كما جاء في خبر إرضاع محمد ﷺ عند حليمة بنت وهب في حي بني سعد بن بكر، قال صاحب الكشاف[٢]: فدفعه فرعون إليها، وأجرى لها، وذهبت به إلى بيتها"[٣].

وبعد هذا العرض يتضح:

* أن لفظ (كفل) هنا أتى بصيغة الفعل المضارع (يَكْفُلُ): على وزن (يَفْعُلُ)، وموافقاً للمعنى اللغوي الأول والذي يشير إلى: الضم، والحفظ، والرعاية، كنظيره في سورة طه.

---

(١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (٧/ ٢٣٨)، زهرة التفاسير لأبي زهرة (٩/ ٤٧٢٦)، التفسير الوسيط لطنطاوي (١٠/ ٣٨٤).

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (٣/ ٣٩٦).

(٣) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد لابن عاشور (٢٠/ ٨٤)، وينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٤/ ٢٧٩).

* أن معاني حروف هذا اللفظ تتناسب مع السياق:

- فأشار حرف الكاف إلى معنى: الحفظ والاجتماع الموجود في حفظ سيدنا موسى من الغرق والقتل، ثم اجتماعه مرة أخرى بأمه.
- وأشار حرف الفاء إلى معنى: الرقة والانفراج بعد الابتعاد، فألقى الله الرقة والمحبة في قلب امرأة فرعون، وجعل له مخرجاً من كيد فرعون، ثم فرجاً بلقاء أمه بعد البعد والشتات.
- وأشار حرف اللام إلى معنى: التعلق والالتصاق، فتعلق قلب زوجة فرعون بموسى، وأسكن الله ﷻ تعلق قلب أم موسى بعد الفزع وأعاده إليها حتى التصق بها التصاقاً حسياً ومعنوياً بعدما حرم الله عليه كل المراضع.

المطلب الثالث: قصة ذو الكفل عليه السلام

ورد ذكر اسم (ذو الكفل) في موضعين:

الموضع الأول: قال الله تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾ (١).

١ – السياق والمعنى:

بعد أن ذكر الله عز وجل صبر أيوب عليه السلام ودعاءه ربه(٢)، أتبعه بذكر بعض الأنبياء، ووصفهم أيضاً بأنهم من الصابرين على الشدائد والمحن والعبادة، فقال تعالى: واذكر أيها النبي محمد لقومك خبر إسماعيل وإدريس وذي الكفل، كل منهم كان كأيوب عليه السلام من الصابرين المحتسبين، الذي صبروا على الأقدار والبلاء والشدائد، وعلى طاعة الله وعن معاصيه، فاستحقوا الذكر بالثناء الجميل وإكرام الله، وجعلهم من أهل الرحمة بالنبوة، والظفر بجنان الخلد، والتمتع برضوان الله وثوابه، لأنهم أهل صلاح وتقوى، وأنبياء معصومون(٣).

٢ – معنى (كفل) في قوله تعالى: (وَذَا الْكِفْلِ):

أولاً: اختُلف في: (ذَا الْكِفْلِ) هل كان نبياً أم لا؟ على قولين:

القول الأول: أنه لم يكن نبياً، ولكنه كان عبداً صالحاً وحكماً مقسطاً، ثم اختُلف في علة تسميته بذي الكفل على أمرين:

أ – أن رجلًا صالحاً كان يصلي كل يوم مئة صلاة فتوفي، فتكفل بصلاته من بعده، فأثني الله عليه حُسن وفائه بما تكفل به، وجعله من المعدودين في عباده مع من حمد

---

(١) سورة الأنبياء: ٨٥– ٨٦.

(٢) قال تعالى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} سورة الأنبياء: ٨٣.

(٣) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان للحسن النيسابوري (٥/ ٤٤)، التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ١٦٠٧).

صبره على طاعة الله، فسمي ذا الكفل.

ب – أن ملكاً قتل في يوم ثلاثمائة نبي، وفر منه مائة نبي، فكفلهم ذو الكفل، يُطعمهم ويُسقيهم حتى أفلتوا، فسمي ذا الكفل[١].

القول الثاني: أنه كان نبياً من الأنبياء، ثم نقلوا علة تسميته بذي الكفل فقالوا:

١ – أن الله ﷻ بعث إلى نبي من الأنبياء إني أريد قبض روحك، فاعرض ملكك على بني إسرائيل، فمن تكفل لك بأنه يصلي الليل لا يفتر، ويصوم النهار لا يفطر، ويقضي بين الناس ولا يغضب، فادفع ملكك إليه واستخلفه على الناس، ففعل ذلك، فقام شاب فقال: أنا أتكفل لك بهذا، فتكفل به، فوفى، فشكر الله له ذلك، ونبأه، وسمي ذا الكفل.

٢ – سمي ذا الكفل بمعنى أنه ذو الضعف؛ لأن الله تعالى تكفل له في سعيه وعمله بضعف عمل غيره من الأنبياء الذين كانوا في زمانه، فكان له ضعف عملهم وضعف ثوابهم، لشرف عمله[٢].

وظاهر نظم (ذي الكفل) في سلك الأنبياء عليهم السلام أنه منهم، وهذا هو الأقرب؛ لأنه معطوف عليهم معدود فيما بينهم، وهذا الذي ذهب إليه أكثر المفسرين؛ يقول الإمام أبو حيان: "وقال الأكثرون: هو نبي... وقيل: في تسميته ذا الكفل أقوال مضطربة لا تصح"[٣]، وقال الإمام ابن كثير: "وأما ذو الكفل فالظاهر من السياق أنه ما

---

(١) قال بالقول الأول بعض أهل العلم: كأبي موسى الأشعري، ومجاهد، وقتادة، والقرطبي، والشوكاني. ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/ ٣٢٨)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني (٣/ ٤٩٦)، وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (٣٠/ ٣٣٣).

(٢) قال بالقول الثاني بعض أهل العلم: كالحسن، وعطاء، وابن كثير، والإيجي، وصديق خان، والطاهر ابن عاشور. ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/ ٣٦٣)، جامع البيان في تفسير القرآن للإيجي (٣/ ٣٢)، فتح البيان في مقاصد القرآن لصديق خان القِنَّوجي (٨/ ٣٦٣) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد لابن عاشور (١٧/ ١٢٩).

(٣) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان (٧/ ٤٦١).

قرن مع الأنبياء إلا وهو نبي"[١].

ثانياً: اختُلف في (ذي الكِفْل) هل هو اسمٌ أو لقب؟ على قولين:

الأول: هو نبي اسمه ذو الكفل، وهو مجهول لا نملك تحديد زمانه ولا مكانه.

الثاني: هو لقب لأحد الأنبياء، واختلفوا في تحديده على أقوال:

* هو لقب لسيدنا إلْيَاس، وأن خمسة من الأنبياء سماهم الله تعالى باسمين: إسرائيل ويعقوب، إلياس وذو الكفل، عيسى والمسيح، يونس وذو النون، محمد وأحمد، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.
* هو لقب لسيدنا زكَرِيّا عليه السلام، وإطلاق ذلك عليه لكفالته مريم، وعلى هذا فقد تقدمت قصته، وفي هذا القول نظر؛ لأن قصة زكريا تجيء عن عقيب[٢] فيلزم التكرار.
* هو لقب لسيدنا يُوشَعُ بن نون، سمي بذلك؛ لأنه ذو الحظ من الله ديناً ودنيا، أو لأنه كان له ضعف عمل الأنبياء في زمانه وضعف ثوابهم.
* هو لقب لسيدنا حِزْقِيل، وهو ثالث خلفاء بني إسرائيل بعد موسى ويعرف بابن العجوز.
* هو لقب لسيدنا بشر أو بَشير، وهو ابن أيوب عليه السلام، وأولاد أيوب كانوا كثيرين، فاختص الله ذا الكفل بالرسالة، وبعثه نبياً بعد أبيه، وأمره بالدعاء إلى توحيده، وكان هذا حظه ونصيبه دون غيره من أبناء أيوب؛ لذلك سمي (ذو الكفل).

وفى هذه الأقوال (ذو الكفل) لقب، بمعنى: الحظ والنصيب والضعف، وإطلاق ذلك عليه؛ لأنه تكفل بما وجب، أو بما شرط عليه، أو بأمر فوفى به، أو لأنه كان له حظ من الله تعالى، أو كان له ضعف عمل الأنبياء عليهم السلام في زمانه وضعف ثوابهم[٣].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/ ٣٦٣).

(٢) في قوله تعالى: {وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ} سورة الأنبياء: ٨٩.

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (٣/ ١٣١)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان للحسن النيسابوري (٥/ ٤٥)، تفسير الشعراوي (١٥/ ٩٦١٩).

قال الإمام الرازي: "وقال الأكثرون إنه من الأنبياء عليهم السلام وهذا أولى لوجوه:

أحدها: أن ذا الكفل يحتمل أن يكون لقباً وأن يكون اسماً، والأقرب أن يكون مفيداً، لأن الاسم إذا أمكن حمله على ما يفيد فهو أولى من اللقب، إذا ثبت هذا فنقول: الكفل هو النصيب، والظاهر أن الله تعالى إنما سماه بذلك على سبيل التعظيم، فوجب أن يكون ذلك الكفل هو كفل الثواب، فهو إنما سمي بذلك؛ لأن عمله وثواب عمله كان ضعف عمل غيره وضعف ثواب غيره، ولقد كان في زمنه أنبياء على ما روي، ومن ليس بنبي لا يكون أفضل من الأنبياء.

وثانيها: أنه تعالى قرن ذكره بذكر إسماعيل وإدريس، والغرض ذكر الفضلاء من عباده ليتأسى بهم، وذلك يدل على نبوته. وثالثها: أن السورة ملقبة بسورة الأنبياء فكل من ذكره الله تعالى فيها فهو نبي"[1].

والخلاصة: أن ذا الكفل نبي من الأنبياء صلوات الله عليهم، لا نملك تحديد زمانه ولا مكانه، سمي بذلك؛ لأنه وفى بما تكفل به، مع عدم القطع بتفاصيل ذلك، وما ذكر ليس سوى أقوال لا دليل عليها، والنص القرآني قد سجل في هذا الموضع صفة الصبر لذي الكفل، ونحن نؤمن بأنه من الصابرين الصالحين تبعاً لنص القرآن الكريم، ولسنا بمسؤولين عن غير ذلك، ومهما يكن من أمره فهو من الصابرين الذين جاهدوا للحق، وجاهدوا أنفسهم وقمعوها عن شهواتها، فإن ذلك يقتضى أثر الصبر، ولذا قال تعالى: ﴿كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ أي: كل واحد من هؤلاء من الصابرين.

وبعد هذا العرض يتضح:

* أن لفظ (كفل) هنا أتى بصيغة (الْكِفْلِ): و(كِفْل) اسم، وزنه (فِعْل) بكسر فسكون، للدلالة على الثبوت.

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي (٢٢/ ١٧٧):

* أن لفظ (كفل) هنا أتى موافقاً للمعنى اللغوي الثاني: وهو النصيب، والثالث: وهو الضِّعف.

* أن معاني حروف هذا اللفظ تتناسب مع السياق:

- فأشار حرف الكاف إلى معنى: الحدة والقوة والشدة والفخامة والشرف، والمتمثل في شرف الدعوة إلى الله وتحمل مشاق العبادة.
- وأشار حرف الفاء إلى معنى: الاتساع، فكان له ضعف أجر غيره من الأنبياء.
- وأشار حرف اللام إلى معنى: المرونة والليونة والصبر في التعامل مع قومه وامتداد أذاهم، حتى استقر أمره فكان من الصابرين الصالحين.

الموضـــع الثاني: قـــال الله ﷻ: ﴿ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ٤٨ ﴾[1].

١ – السياق والمعنى:

ذكر الله ﷻ في هذه السورة المباركة مجموعة من قصص الأنبياء وفضائلهم، وأراد بذلك العظة، والعبرة، والتعليم، والتّخلق بأخلاقهم، والعمل بأعمالهم التي من أجلها استحقوا ما أعدّ الله لهم ولأمثالهم من الثواب الجزيل والنعيم المقيم، ومنها: قصص إبراهيم وذريته الأنبياء المعطوفة على بداية القصص في هذه السورة، كأنه تعالى قال: ﴿ ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٧ ﴾[2] إلى أن قال: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ ... ﴾[3] أي: واذكر يا محمد صبر إبراهيم حين ألقي في النار، وصبر إسحاق في دعوة بني إسرائيل إلى الرشاد، وصبر يعقوب حين فقد ولده وذهب بصره، وصبر إسماعيل للذبح، وصبر اليسع وذي الكفل على أذى قومهم، فكلهم من الأخيار المختارين للنبوة وأداء الرسالة الإلهية، والمتصفين بأكمل الأحوال والصفات[4].

٢ – معنى (كفل) في قوله تعالى: (وَذَا الْكِفْلِ):

تقدم الحديث عن الاختلاف في تحديد هل كان ذَو الْكِفْل نبياً أم عبداً صالحاً، وهل هو اسمٌ أو لقب؟

ولعلنا نضيف هنا بمناسبة سياق هذه الآية ما ذكره بعض العلماء من أن (ذا

---

(١) سورة ص: ٤٨.

(٢) سورة ص: ١٧.

(٣) سورة ص: ٤٥.

(٤) ينظر: التفسير الكبير للفخر الرازي (٢٦/ ٤٠٠)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للزحيلي (٢٣/ ٢١٤).

الكفل) هو نبي الله (الْيَسَعَ)، ووجّه ذلك: بأنه قد روعي الوسع في الخير الديني، والكفالة بما مر ذكره، فساغ العطف باعتبار تغاير الصفات، كأنه قيل: والمتصف بالوسع والكفالة، كقولك: جاء العالم والعامل، تريد المتصف بالعلم والعمل. وأشار إلى ذلك الإمام الألوسي وضعفه بقوله: "وقيل: هو (اليسع) وأن له اسمين، ويأباه ظاهر النظم"(١)، والحقيقة أن الكلام السابق لا دليل عليه، ومخالف بوضوح لما جاء في الآية، لأنّ (ذا الكفل) معطوف على (اليسع) كالعطف على بقية الأنبياء من قبله، والظاهر أن اسمه وشخصيته لم يكونا مجهولين عند سامعي القرآن وأهل بيئة النبي ﷺ قبل البعثة(٢)، يقول الإمام الماتريدي بعدما نقل روايات متعددة تتحدث عن (ذي الكفل) وشخصيته: "وليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة أنه لماذا؟ وأن (اليسع) كان فلانًا، سوى أن نعرفهم أنهم من الأخيار على ما ذكر الله ﷻ، واللَّه أعلم"(٣).

وبعد هذا العرض يتضح:

* أن لفظ (كفل) هنا أتى بصيغة (الْكِفْلِ): و(كِفْل) اسم، وزنه (فِعْل)، وجاء موافقاً للمعنى اللغوي الثاني: وهو النصيب، والثالث: وهو الضعف، وأن ما ذكر سابقاً في نظيره من سورة الأنبياء من ربط بين معاني حروف هذا اللفظ مع سياق الآية يصح حمله هنا مع اختلاف يسير في ترتيب أسماء الأنبياء وإضافة آخرين.

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (١٢/ ٢٠٣).

(٢) ينظر: التفسير الحديث لمحمد دروزة (٢/ ٣٣١).

(٣) تأويلات أهل السنة للماتريدي (٨/ ٦٣٨).

المطلب الرابع: قصة داود عليه السلام

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾[1].

١ – السياق والمعنى:

سياق الآيات هنا بدأ بإنذار قريش بحال الكفار الغابرين، ثم جاء الأمر للنبي ﷺ بالصبر على أذى قريش وسفاهتهم، ثم أمره الله تعالى بتذكر حال تسعة من الأنبياء، حال ثلاثة منهم تفصيلاً، وحال ستة آخرين منهم إجمالاً، ليتأسى بما لاقوا من أذى قومهم، محتسبين أجرهم عند الله تعالى، فبدأ بذكر قصة داود عليه السلام، ليتذكر حال ذلك النبي الشاكر الصابر، ذي القوة في الدين والبدن معاً.

ويجب أن تُفهَم هذه القصة– قصة المحاكمة– على النحو الظاهري المبين في القرآن الكريم، وأن تُستبعَد الإسرائيليات منها، لمناقضتها مبدأ عصمة الأنبياء، ولعل من أقرب الروايات للصواب هي: أن داود عليه السلام كان يقسم وقته الأسبوعي أثلاثا: ثلث لشئون الملك، وثلث للقضاء بين الناس، وثلث آخر للخلوة والعبادة وترتيل الزبور في محرابه، فتجاوز خصمان هذا النظام، وتسورا عليه المحراب من فوق الجدار طلباً للمحاكمة في غير موعدها دون استئذان، ففزع منهما، وظن أنهما جاءا لاغتياله، وهو منفرد في محرابه لعبادة ربه، وموضوع الخصومة: إن هذا أخ لي في الدين والإنسانية، يملك تسعاً وتسعين شاة، وأملك أنا شاة واحدة، فقال: ملّكنيها، وغلبني في المخاصمة، والجدال، والحجة[2]،

---

(١) سورة ص: ٢٣.

(٢) والخصمان: بشران، والنعاج: المواشي. وما جاء في بعض كتب التفسير من أن المراد بالنعاج النساء كما جاء كناية عن ذلك في كلام العرب: كنعاج الفلا تعسّفن رملا... فذلك يتوقف على أن كلمة (نعجة) في اللغة العبرية تستعمل كناية عن المرأة كما هي في العربية، وتأباه كلمة (الْخُلَطاءِ)، وكذلك ما يقال من أن الخصمين كانا ملكين فإن (تَسَوَّرُوا) تأباه؛ لأن الملائكة أجسام نورانية لا أجسام كثيفة فلا حاجة إلى التسوّر، إلى أنّ ما جاء من القصص عن ذكر السبب في مجيء الملكين مما يخلّ بمنصب النبوة، وفيه نسبة =

ثم ذكر سبحانه حكم داود في الواقعة ومبادرته إلى الحكم والقضاء قبل سماع بينة الخصم الآخر، فعاتبه الله على ذلك، ونبهه إلى وجوب تثبت القاضي وسماع الخصم الآخر قبل إصدار الحكم(١).

٢ – معنى (كفل) في قوله تعالى: (أَكْفِلْنِيهَا):

المراد بـــ (أَكْفِلْنِيهَا) سواء عند حمل المعنى على حقيقته: أنه أراد النعاج ليضربها مثلاً لداود، أو أن المراد به النساء فكنى عنهن، هو: خلّ سبيلها، وأعطنيها، وهبها وضُمَّها إليَّ، واجعلني قائماً بها ضامناً لأمرها، وتحول وتنازل لي عنها حتى تصير في ملكي ورعايتي، واجعلِني أكفُلُها كما أكفلُ ما تحتَ يدي ليتم عددها مائة(٢).

=

الكبائر إلى الأنبياء، فيجب علينا أن نطرحه إذ يبطل الوثوق بالشرائع، إلى ما فيه من مطعن لأرباب الأديان الأخرى على المسلمين إذ نسبوا إلى الأنبياء ما يجلّ مقامهم عنه، ويأباه عامة الناس فضلا عن الأنبياء الذين اصطفاهم الله لرسالاته، ومن ثم أثر عن عليّ رضى الله عنه أنه قال: من حدّثكم بحديث داود على ما يرويه القصّاص جلدته مائة وستين. ينظر: التفسير الكبير للفخر الرازي (٢٦/ ٣٨٢)، تفسير المراغي (٢٣/ ١١١).

(١) **وقيل:** حكم داود عليه السلام قبل سماع قول الخصم الآخر فيه نظر؛ لأن هذا من مبادئ الحكم الأولية التي لا تترك، لكن المعنى: هو أن داود عليه السلام بعد إقرار المدعى عليه بالدعوى قال: لقد ظلمك بهذا الطلب، وطمع عليك، وشعر داود وعلم أنما اختبرناه وامتحناه بهذه الواقعة، فاستغفر ربه لذنبه وهو سوء ظنه بالخصمين، وأنهما أتيا لاغتياله، لوقوع اغتيالات في أنبياء بني إسرائيل، وقد كان اغتيال الأنبياء معروفاً في بني إسرائيل، كما يرشد إلى ذلك قوله تعالى: (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ) [البقرة: ٦١]، (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ) [آل عمران: ٢١]. **وقيل:** أن الذنب هو همّ داود الانتقام من هذين الشخصين اللذين كانا يقصدان اغتياله، فاصطنعا هذه الخصومة والتي لا تعد من معضلات المشاكل التي يحتاج فيها إلى حكم داود، ولا تدعو إلى المبادرة والتقاضي في غير موعد القضاء، لأنهما رأيا أن الحرس سيقتلونهما ولن يفلتا من العقاب، ثم رأى داود أن العفو والصفح أقرب لمقام النبوة، فاستغفر ربه مما كان قد عزم عليه من الانتقام. ينظر: التفسير الكبير للفخر الرازي (٢٦/ ٣٧٧)، تفسير المراغي (٢٣/ ١٠٨)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للزحيلي (٢٣/ ١٨١).

(٢) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ١٨١)، النكت والعيون للماوردي (٥/ ٨٧)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (٤/ ٨٣).

يقول الإمام ابن العربي: قوله تعالى: (أَكْفِلْنِيهَا): فيه ثلاثة أقوال: الأول: من كَفْلِهَا، أي: ضَمِّهَا، أي: اجعلها تحت كفالتي. الثاني: أَعْطِنِيهَا، ويرجع إلى الأول؛ لأنه أعم منه معنى. الثالث: تحول لي عنها، ويرجع إلى العطاء والكفالة إلا أنه أعم من الكفالة وأخص من العطاء"[(١)].

وبعد هذا العرض يتضح:

* أن لفظ (كفل) هنا أتى بصيغة (أَكْفِلْنِيهَا): والفعل (أَكْفِلْ) فعل رباعي متعدي صحيح مهموز، جاء بصيغة الأمر على وزن (أَفْعِلْ) للدلالة على الاستعلاء.

* أن لفظ (كفل) هنا أتى موافقاً للمعنى اللغوي الأول، وفيه الإشارة إلى: الضم، والرعاية.

* أن معاني حروف هذا اللفظ تتناسب مع السياق:

- فأشار حرف الكاف إلى معنى: الحدة والضغط والخشونة وهذا ظاهر من أسلوب الكلام بالأمر والطلب.
- وأشار حرف الفاء إلى معنى: القطع والشق وكذلك الضعف والوهن، ويظهر ذلك في رغبة القوي في الحصول على شيء غير مستحق باقتطاعه من صاحبه الضعيف.
- وأشار حرف اللام إلى معنى: التعلق والالتصاق، ويظهر في تمادي القوي وتعلقه بضم النعجة لتستقر في ملكة حتى وإن ارتفعت القضية وذهبت إلي القاضي.

(١) أحكام القرآن لابن العربي (٤/ ٥٠).

المبحث الثاني: الدلالة السياقية القرآنية
دلالة مادة (كفل) في سياق الأوامر والنواهي

في سياق بيان القرآن الكريم لبعض الأوامر والنواهي الربانية ظهر لفظ (كفل) في أكثر من موضع وبأكثر من صيغة، وتتضح هذه الصيغ من خلال استقراء ودراسة آراء المفسرين وأقوالهم حول المعنى المراد، وربط معنى اللفظ بأحد معانيه اللغوية وبالسياق المحيط به.

وقد ورد لفظ (كفل) في الاستعمال القرآني، عند الحديث عن الأوامر والنواهي في ثلاثة مواضع، قمت بإدراجها تحت ثلاثة مطالب، إليك بيانها:

المطلب الأول: فضل الشفاعة ونصيب فاعلها.

قال الله ﷻ: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾ (١).

١ – السياق والمعنى:

من يَسْعَ ويتوسط لحصول غيره على الخير يكن له بشفاعته نصيب من الثواب والأجر، ومن يَسْعَ في غير طريق الخير ويتوسط لإيصال الشر إلى غيره يكن له مقدار من الوزر والإثم؛ لأنه سعى في الفساد ولم يسع في الخير، والآية الكريمة في سياق أمر الله نبيه ﷺ بحضّ المؤمنين على القتال، فوعد من أجاب الرسول وتوعد من أبى إجابته، ثم عمّت بذلك كل شافع بخير أو شرّ، فبينت جزاء كل شفاعة حسنة وكل شفاعة سيئة، ورغبت المؤمنين في أن يعاون بعضهم بعضاً من أجل نصرة الحق، وهددت المتخلفين عنه، وعرفت الناس أنه ﷻ سيجازي كل إنسان بعمله، حتى يكثروا من فعل الخير ويقلعوا عن فعل الشر(٢).

---

(١) سورة النساء: ٨٥.

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (٨/ ٥٨٠)، التفسير الوسيط لطنطاوي (٣/ ٢٤٢).

٢ – معنى (كفل) في قوله تعالى: (يَكُنْ لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا):

جماع المسألة في بيان المراد بالنصيب والكفل هنا، ونكتة اختيار النصيب في (الحسنة) والكفل في (السيئة) يمكن سرده في اتجاهين:

الاتجاه الأول: أن النصيب والكفل سواء على معنى واحد، وهو الحظ، ويكونان في الخير والشر، كما أظهر هذا الإمام الألوسي حين قال: "فالتعبير بالنصيب في الشفاعة الحسنة، وبالكفل في الشفاعة السيئة للتفنن[١]... والكفل وإن كان بمعنى النصيب إلا أنه غلب في الشر وندر في غيره كقوله تعالى: (يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ)، فلذا خص بالسيئة تطرية وهرباً من التكرار"[٢]، ويمكن القول: بأن "لفظ الكفل يُشعر بالحمل والثقل، ولفظ النصيب يشعر بالحظّ الذي ينصب طالبه في تحصيله، وإن كان كلٌّ منهما يستعمل في الأمرين عند الانفراد، ولكن لما قرن بينهما؛ حسن اختصاص حظ الخير بالنصيب، وحظ الشر بالكفل"[٣].

ويزيد العلامة السمين الحلبي الكلام إيضاحاً وبياناً حين يقول: "(والكِفْل): النصيب، إلاَّ أنَّ استعمالَه في الشر أكثر، عكس النصيب، وإن كان قد استُعْمِل الكِفْل في الخير، قال تعالى: (يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ)... ولغلبة استعمالِه في الشر واستعمال

---

(١) يقول الشيخ عبد الرحمن بن حَبَنَّكَة الميداني: "ومن عناصر الجمال الأدبيّ في الكلام تخصيص بعض المترادفات ذات الدلالة اللّغويّة العامّة بما فيه خير ورحمة، وتخصيص بعضها الآخر بما فيه شرّ وعذاب، وهذا من الأدب القرآني الرفيع، ومنه: {مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللهُ على كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتاً}، ففي جانب الشفاعة الحَسَنة استعملت كلمة (نصيب) وفي جانب الشفاعة السيِّئة استعملت كلمة (كِفْل) مع أنَّ الكِفْلَ والنصيب مترادفان في اللّغة، ويستعملان في الخير والشرّ، والرحمة والعذاب، ولكنّ تباين النصيبين في الحقيقة اقتضى في أدب اللّفظ التَّغَايُر في الكلمات الدّالاّت على المراد ضمن النصّ الواحد، فالتغيير هنا جاء بتغيير اللّفظ كلّها مادّة وصيغة". البلاغة العربية لابن حَبَنَّكَة الميداني (١/ ١٠٧).

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (٣/ ٩٤).

(٣) روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم (ص: ٥١٥).

النصيب في الخير غاير بينهما في هذه الآية الكريمة، إذ أتى بالكِفْل مع السيئة، والنصيب مع الحسنة"[١].

الاتجاه الثاني: هناك فرق بين النصيب والكفل:

فالنصيب هنا المراد منه: الحظّ من كلّ شيء، خيراً كان أو شراً، ويطلق على القليل والكثير، فيشمل الزيادة، يدل على ذلك قوله تعالى: (أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)[٢]، وقوله: (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ...)[٣]، واختيار النصيب في: (مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً)؛ لأن جزاء الحسنة يضاعف، فمن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، وهذا نصيب زائد وكثير وكبير[٤].

والكفل هنا المراد منه: هو المقدار المماثل المساوي المحدود، واختيار الكفل ثانياً؛ لأن من جاء بالسيئة لا يجزى إلا بمثلها، ودليل ذلك قوله تعالى: (مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا)[٥]، وفي الآية إشارة إلى لطف الله تعالى بعباده، إذ لم يضاعف السيئات كالحسنات، ومعنى: (وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا) أي: مقدار من الذنب مساوٍ لها، أو مقدار من الذنب بسببها، والمعين على الشيء والدال عليه كفاعله، قال تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ)[٦]، أي: من

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (٤/ ٥٥).

(٢) سورة البقرة: ٢٠٢.

(٣) سورة الأعراف: ٣٧.

(٤) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (٣/ ٩٤)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد لابن عاشور (٥/ ١٤٤).

(٥) سورة غافر: ٤٠.

(٦) سورة العنكبوت: ١٢، ١٣.

اتبعهم على السيئة من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً[١].

وبعد هذا العرض يتضح:

* أن لفظ (كفل) هنا أتى بصيغة الإسمية: فـ (كِفْل)، اسم وزنه (فِعْل) بكسر فسكون، للدلالة على الثبوت.

* أن لفظ (كفل) هنا أتى موافقاً للمعنى اللغوي الثالث: وهو المثل، وهو المعنى الأدق والأليق والأفصح والمقدم؛ لموافقته السياق، ولمجاورته في الاستعمال القرآني هنا للفظ (النصيب).

* أن معاني حروف هذا اللفظ تتناسب مع السياق:

- فأشار حرف الكاف إلى معنى: الحدة والضغط والخشونة والشدة، وهذا ظاهر من ربطه بثقل السيئة.
- وأشار حرف الفاء إلى معنى: القطع والشق، وهو المقدار المقطوع للشافع من إثم هذه الشفاعة.
- وأشار حرف اللام إلى معنى: التعلق والالتصاق، لتعلق الجزاء ومغبة العمل السيء بالشافع والتصاقه به كتعلقه والتصاقه بالفاعل الأصلي.

(١) ينظر: محاسن التأويل للقاسمي (٣/ ٢٤٢)، تفسير القرآن الحكيم لمحمد رشيد رضا (٥/ ٢٤٩).

المطلب الثاني: كفالة الله ﷻ العهود والأيمان.

قال الله ﷻ: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾[1].

١ – السياق والمعنى:

بعد أن بالغ سبحانه في الوعد للمتقين والوعيد للكافرين، وأردف ذلك بذكر مجموعة من الأوامر والنواهي جمعت فضائل الأخلاق والآداب وضروب التكاليف التي رسمها الدين وحث عليها لما فيها من إصلاح حال النفوس وصلاح حال الأمم والشعوب[2]، خص بالذكر بعض المأمورات: وهي الوفاء بالعهود والمواثيق، والحفاظ على الأيمان المؤكدة وعدم نقضها، بعد جعل الله ﷻ كفيلاً عليها بالوفاء، وشاهداً ورقيباً على العهود والأيمان لتأكيد احترامها، ومطّلع على كلّ ما تفعلونه من البرّ أو النّقض، ومحص ذلك عليكم، ومجازيكم على أفعالكم[3].

٢ – معنى (كفل) في قوله تعالى: (وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا):

معنى (كَفِيلًا) هنا أي: حافظاً ورقيباً وشهيداً على إتمام العهود والأيمان والوفاء بها، وراعياً يرعى الموفي بالعهد والناقض له بالجزاء عليه، فالكفيل مراع لحال المكفول به، وكيلاً ومهيمن عليه، فمن حلف بالله فكأنه أكفل الله بالوفاء بما حلف، وتوثق باسمه كما يتوثق بالكفيل، فالإنسان إنما يؤكد الأمر على نفسه بذكر اسم الله تعالى على جهة اليمين، ليحفظ سبحانه ذلك الأمر، ويكون ضامناً لقوله وفعله، ومراقباً له حتى يتحقق الغرض ويؤدى ما التزم أداءه[4].

---

(١) سورة النحل: ٩١.

(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

(٣) ينظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد لابن عاشور (١٤/ ٢٦٠)، تفسير المراغي (١٤/ ١٣٠).

(٤) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (١٧/ ٢٨١)، تأويلات أهل السنة للماتريدي (٦/ =

• والكفيل: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الـمُوفِّر لكفايات مخلوقاته، الضّامن لإيصال احتياجاتهم، المتكفل بأرزاقهم وآجالهم وإنشائهم ومآلهم[١]، وورد اسم الله (الكفيل) في السنة النبوية، حين "ذَكَرَ رسول الله ﷺ رجلا من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يُسْلِفَهُ ألف دينار، فقال: ائتني بالشهداء أُشْهِدُهُم، فقال: كفى بالله شهيداً، قال: فأتني بالكفيل، قال: كفى بالله كفيلاً، قال: صدقت، فدفعها إليه إلى أجل مسمى..."[٢].

وبعد هذا العرض يتضح:

* أن لفظ (كفل) هنا أتى بصيغة: (كفيلاً) صفة مشبّهة من كَفَلَ يكفل، باب فرح، وزنه (فعيل). للدلالة على الثبوت.
* أن لفظ (كفل) هنا أتى موافقاً للمعنى اللغوي الأول والذي يشير إلى: الحفظ والرعاية.
* أن معاني حروف هذا اللفظ تتناسب مع السياق:

- فأشار حرف الكاف إلى معنى: الحفظ، والالتزام، والفخامة، فَوَصْف الله ﷻ بالكفيل أضاف الشرف للَّفظ، وألزم الطالب بالحفظ والأداء.
- وأشار حرف الفاء إلى معنى: القطع في الوفاء بالعهود وتأكيد الأيمان، والضَّعف المتمثل في حاجة الإنسان إلى رعاية ودعم ومعونة خاصة عند المشقة.
- وأشار حرف اللام إلى معنى: التعلق والالتصاق والامتداد للدلالة على السكون والاستقرار؛ فلما كان الله ﷻ هو الحافظ والشهيد والرقيب على تنفيذ هذه الأوامر سكنت النفوس واستقرت الحقوق.

=

٥٦٢)، زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٢/ ٥٨٠)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني (٣/ ٢٢٧).

(١) ينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول لحافظ الحكمي (١/ ٥١)، معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار (٣/ ١٩٤٦).

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب: الكفالة – باب: الكفالة في القرض والديون بالأبدان وغيرها – رقم: ٢٢٩١ – (٣/ ٩٥).

المطلب الثالث: مضاعفة أجر الإيمان بالرسل عليهم السلام.

قال الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨ ﴾[1].

١ – السياق والمعنى:

بعد بيان أن الله ﷻ أرسل الرسل بالبينات والمعجزات[2]، ذكر سبحانه أن من آمنوا من أهل الكتاب إيماناً صحيحاً لهم أجرهم وثوابهم عند ربهم[3]، ثم قال تعالى: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ) وهذا النداء والأمر والأجر محمول على أحد وجهين:

الأول: أن الخطاب للمؤمنين من أهل الكتاب الذين ذكرهم الله سبحانه في الآية السابقة بقوله: (فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ)، واستعمل القرآن لقب (الَّذِينَ آمَنُوا) هنا على المعنى اللغوي العام، وهو: من حصل منه إيمان، وهو من آمن بعيسى عليه السلام، فقال: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله من أهل الكتابين التوراة والإنجيل، خافوا الله بأداء طاعته وأوامره واجتناب معاصيه وترك نواهيه، وآمنوا بمحمد ﷺ يعطكم ضعفين من الأجر والرحمة، لإيمانكم بعيسى والأنبياء قبل محمد ﷺ ثم بإيمانكم بمحمد بعد أن بعث نبياً، ويزيدكم على ذلك أنه يجعل لكم نورا تمشون به على الصراط، تهتدون به في الآخرة، ويغفر لكم ذنوبكم، والله واسع المغفرة والرحمة، ثم ذكر أن النبوة فضل من الله ورحمة منه لا يخص به قوماً دون قوم، فهو أعلم حيث يجعل رسالته، لا كما يقول اليهود: إن الوحي والرسالة فينا لا تعدونا إلى سوانا، فنحن شعب الله المختار، ونحن أبناء الله

---

(١) سورة الحديد: ٢٨.

(٢) قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ سورة الحديد: ٢٥.

(٣) قال تعالى: ﴿فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ سورة الحديد: ٢٧.

وأحباؤه[١]. ونظير ذلك قوله ﷺ: "ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: الرجل تكون له الأَمَة فيعلمها فيحسن تعليمها، ويؤدبها فيحسن أدبها، ثم يعتقها فيتزوجها فله أجران، ومؤمن أهل الكتاب الذي كان مؤمناً، ثم آمن بالنبي ﷺ فله أجران، والعبد الذي يؤدي حق الله وينصح لسيده"[٢].

والوجه الثاني: أن النداء لمن آمن من أمة محمد ﷺ، ومعنى آمنوا: دوموا واثبتوا، ونظيره: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ)[٣]؛ لأن الغالب في الاستعمال القرآني أن (الَّذِينَ آمَنُوا) لقب للمؤمنين بمحمد ﷺ، فالكلام هنا فيه بشارة لأهل الملة الإسلامية بأنهم لا يقل أجرهم عن أجر مؤمني أهل الكتاب؛ لأنهم لما آمنوا بالرسل السابقين أعطاهم الله أجر مؤمني أهل مللهم، قال الإمام مقاتل: "لما نزلت (أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا)[٤] فَخَرَ مؤمنو أهل الكتاب على أصحاب النّبي ﷺ فقالوا: لنا أجران، ولكم أجر، فاشتد ذلك على الصحابة، فأنزل الله: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ..)[٥] الآية، فجعل لهم أجرين مثل أجور مؤمني أهل الكتاب، وزادهم النور"[٦]، وقال الإمام قتادة: "بلغنا أنه لما نزلت: (يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ) حسد أهل الكتاب المسلمين عليها، فأنزل الله: (لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ) الآية"[٧].

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (٢٣/ ٢٠٧)، الهداية الى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (١١/ ٧٣٣٧)، تفسير المراغي (٢٧/ ١٨٧)، التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب (١٤/ ٨٠٠).

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب: الجهاد والسير – باب: فضل من أسلم من أهل الكتابين – رقم: ٣٠١١ – (٤/ ٦٠).

(٣) سورة النساء: ١٣٦.

(٤) سورة القصص: ٥٤.

(٥) ونظير هذه الآية في المعنى قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} سورة الأنفال: ٢٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان (٤/ ٢٤٧).

(٧) ينظر قوله في: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (٢٣/ ٢١٤)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (٩/ ٢٥١).

ويشرح هذا ويؤيده حديث النبي ﷺ الذي فيه: مثل المسلمين واليهود والنصار كمثل رجل استأجر أجراء يعملون له، فعملت اليهود إلى نصف النهار، وعملت النصارى من الظهر إلى العصر على قيراط، ثم عمل المسلمون من العصر إلى الغروب على قيراطين، قال فيه: "واستكملوا أجر الفريقين كليهما"(١)، أي: استكملوا مثل أجر الفريقين، فأخذوا ضعف كل فريق، ولهذا قال تعالى: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ أي: ليتحققوا أنهم لا يقدرون على رد ما أعطاه الله، ولا على إعطاء ما منع الله، ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾(٢).

٢ – معنى (كفل) في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾:

المراد بـــ ﴿كِفْلَيْنِ﴾ على كلا الوجهين السابقين: مرتين وضعفين من الأجر والرحمة، وأن ﴿كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾، هي نظير: ﴿يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾، فيحمل معنى: ﴿كِفْلَيْنِ﴾: على مرتين، وقوله: ﴿مَرَّتَيْنِ﴾: على كفلين؛ فيكون أحدهما تفسيراً للآخر.

* ذكر ها هنا الأجر لهم من رحمته، وذكر هنالك الأجر مطلقاً؛ ليعلم أن ما ذكر لأعمالهم من الأجر إنما هو فضل منه ورحمة لا استحقاق.

* يحتمل ما ذكر من الأجر مرتين يكون مرة في الدنيا، ومرة في الآخرة كقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾(٣)، وقوله: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾(٤).

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب: الإجارة – باب: الإجارة من العصر إلى الليل – رقم: ٢٢٧١ – (٣/ ٩٠).

(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير لأبي حيان (١٠/ ١١٦)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/ ٣٢)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد لابن عاشور (٢٧/ ٤٢٧).

(٣) سورة النحل: ٣٠.

(٤) سورة البقرة: ٢٠١.

* يحتمل أن يكون ما ذكر من الأجر مرتين يكون وعداً في الآخرة، فيكون قوله: (مَرَّتَيْنِ) أي: كفلين، أي: ضعفين، كقوله: (يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ)[١].

يقول العلامة الطاهر ابن عاشور: (الكفل) أصله: "الأجر المضاعف، وهو معرب من الحبشية كما قاله أبو موسى الأشعري، أي: يؤتكم أجرين عظيمين، وكل أجر منهما هو ضعف الآخر مماثل له فلذلك ثني كفلين، كما يقال: زوج، لأحد المتقاربين، وهذا مثل قوله تعالى: (رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ)[٢]، وقوله: (يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ)[٣]"[٤].

وبعد هذا العرض يتضح:

* أن لفظ (كفل) هنا أتى بصيغة: الإسمية: (كِفْلَيْنِ)، فـ (كِفْلٌ) اسم وزنه (فِعْل) بكسر فسكون، للدلالة على الثبوت.

* أن لفظ (كفل) هنا أتى موافقاً للمعنى اللغوي الثاني والذي فيه إشارة إلى: الضِّعف.

* أن معاني حروف هذا اللفظ تتناسب مع السياق:

- فأشار حرف الكاف إلى معنى: الجمع، والالتزام، والفخامة، فكما جمعوا بين الإيمانين جمعوا بين الأجرين العظيمين.
- وأشار حرف الفاء إلى معنى: الرقة، وظهر هذا في اختيار لفظ الرحمة دون سواها.
- وأشار حرف اللام إلى معنى: التعلق والالتصاق والامتداد؛ لأن حصول ذلك الأجر متعلق ومقترن ومتوقف على الإيمان والتقوى.

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٩/ ٥٤١)، الهداية الى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (١١/ ٧٣٣٧)، النكت والعيون للماوردي (٥/ ٤٨٥).

(٢) سورة الأحزاب: ٦٨.

(٣) سورة الأحزاب: ٣٠.

(٤) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد لابن عاشور (٢٧/ ٤٢٨).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تَتِمُّ الصالحات، وأُصَلِّي وأُسَلِّم على خير الأنام نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه الكرام.

أما بعد

ففي نهاية هذا البحث أَحْمَدُ الله تعالى على أَنْ يَسَّرَ لي كتابته، وجَمْع ما فيه، ومن خلال دراسة موضوع: مادة (كفل) في القرآن الكريم دراسة استقرائية تحليلية، وَقَفْتُ على مجموعة من النتائج، وبعض التوصيات التي أَدعُو إليها:

أولاً: أهم النتائج التي تَوَصَّلتُ إليها أُلَخصُهَا في النقاط التالية:

١ أَظهَر البحث بعض جوانب أهمية علم الدلالة اللغوية في فهم دلالة النص القرآني، وبيَّن عمق دلالة المفردة القرآنية في القرآن الكريم، وكونها المادة الأساسية لإعجازه وإبداعه وبيان جمالياته.

٢ كشف البحث عن تميز المفردة في السياق القرآني بخصائص عدة على مستوى نسيجها الصوتي، وبنيتها الصرفية من حيث اللفظ، ومن حيث الدلالة، ومن حيث دقة المفردة في الاستعمال، والوضع، والفصاحة، واتساقها وتناسبها مع المعنى والنظم، وبيان مدى اتساع دلالة السياق في توضيح المقصود، وكل ذلك من أجل إظهار بعض وجوه الإعجاز في القرآن الكريم.

٣ الدلالات اللغوية للمادة (كفل) جاءت على عدة معاني تبدو مختلفة لكننا نلمس بينها ما يجمعها وهو معنى: الضم.

٤ هناك علاقة بين لفظ (كفل) وغيره من الألفاظ المترادفة والمفردات المقاربة، لتداخل لفظ (كفل) معها في بعض المعاني –كالحفظ والإحاطة والتحمل والرعاية والضمان– مع بقاء المعنى الخاص لكل لفظ، ووجود معنى دقيق يفصل بينها.

٥ استعمل القرآن الكريم لفظ (كفل) على حقيقته بما يحمله من المعنى الحسي والمعنوي، مع احتواء أغلب المعاني التي قال بها اللغويون من الحفظ، والرعاية، والنصيب، والـــمِثْل، والضِّعْف.

٦ جاءت الدلالة اللغوية لمادة (كفل) في الاستعمال القرآني من حيث صيغها ودلالتها بما يناسب السياق، وبما لا يمكن استبداله بلفظة أخرى مهما كانت متقاربة؛ لاختصاص كل منها بموضعها الذي جاءت فيه، بحيث لا تؤدي أي لفظة أخرى المعنى الدقيق الذي تؤديه هذه اللفظة.

٧ وردت مادة (كفل) في القرآن الكريم على ستة أبنية صرفية، هي: (فَعَل، فَعَّل، يَفْعُل، فِعْل، أَفْعِلْ، فعيل)، ولكل وزن صرفي معنى مخصوص يساهم في إثارة غزارة معنى المفردة.

٨ وردت مادة (كفل) في القرآن الكريم في عشرة مواضع بصيغ: (كَفَّلَهَا، يَكْفُلُ، يَكْفُلُهُ، يَكْفُلُونَهُ، أَكْفِلْنِيهَا، ذَا الْكِفْلِ –موضعين– كِفْلٌ، كِفْلَيْنِ، كَفِيلًا)، وفي ثمان سور بعضها مكي والآخر مدني، فالسور المكية خمس وهي: [النحل: الآية ٩١]، و[طه: الآية ٤٠]، و[الأنبياء: الآية ٨٥]، و[القصص: الآية ١٢]، و[ص: الآيتان ٢٣ و ٤٨]. والسور المدنية ثلاث وهي: [آل عمران: الآيتان ٣٧ و ٤٤]، و[النساء: الآية ٨٥]، و[الحديد: الآية ٢٨].

٩ استعمل القرآن الكريم مادة (كفل) موزعة على أقسام وأنواع سور القرآن الكريم، فجاءت في: (آل عمران – النساء) وهما من السبع الطوال، وجاءت في: (طه – النحل) وهما من المئين، وجاءت في: (الأنبياء – القصص – ص) وهنّ من المثاني، وجاءت في: (الحديد) وهي من المفصل.

١٠ مع قلة ورود لفظ (كفل) في القرآن الكريم إلا أنه تنوع بين الفعلية والاسمية ليعم سائر أحوال الجملة العربية، فجاء من الفعلية بالماضي والمضارع والأمر، وجاء من

الاسمية بالاسم الجامد وصيغة المبالغة، كما جاء بالمفرد والمثنى والجمع.

١١ احتوى لفظ (كفل) على حروف تحمل مجموعة من الصفات والخصائص والمعاني تزيد صوت هذا اللفظ احتواءً وإلصاقاً وقوةً في الأسماع؛ فيتصور لنا الموقف بأبهى صورة، ويرتبط معناه في نفس السامع، ومن معاني هذه الحروف –ك ف ل– المتناسبة مع سياق الآيات محل الدراسة:

- حمل حرف الكاف على معنى: الاحتواء، والحفظ، والإمساك، والفخامة، والخشونة، والشدة، والحمل، والقوة، والجمع.
- وحمل حرف الفاء على معنى: القطع والشق، أو الرقة والضعف، مع الاتساع والانفتاح والانفراج عند المشقة والانغلاق والتباعد.
- وحمل حرف اللام على معنى: الإلصاق، والليونة، والمرونة، وخاصة عند التعلق والامتداد للدلالة على السكون والاستقرار.

١٢ لم يرد في القرآن الكريم كلمة من مادة (كفل) تفيد معنى الضمان –خاصة المالي– والذي يعتمد عليه في باب الكفالة في الاصطلاح الفقهي، ولكن جاء المعنى من مادة أخرى هي مادة (زعم) وغيرها، وبالتالي جواز الكفالة وصحتها لم يعتمد على آيات مادة (كفل) في المقام الأول، بل على آيات أُخر.

١٣ ورد لفظ (كفل) في اللغة النبطية بمعنى النصيب، وفي اللغة الحبشية بمعنى الضِّعف، وهما من المعاني التي يدل عليها اللفظ في اللغة العربية.

١٤ وردت مادة (كفل) في القرآن الكريم في سياقين مختلفين:

- السياق الأول: سياق قصص الأنبياء والأخيار، فجاءت في قصص مريم وموسى وداود على معنى: الضم، والرعاية، مع اختلاف المقصود في كل قصة، وجاءت في قصة (ذي الكفل) على معنى: النصيب أو الضِّعف.
- السياق الثاني: سياق الأوامر والنواهي، فجاءت عند الحديث عن فضل الشفاعة

على معنى: المِثْل، وجاءت عند الحديث عن العهود والأيمان بمعنى: الحفظ، والرعاية، وجاءت عند الحديث عن أجر الإيمان بالرسل عليهم السلام على معنى: الضِّعف.

ثانيـــاً: التوصيـــات:

- أُوصِي الباحثين بالاهتمام بكتاب الله ﷻ، ففيه منهج لا بد أن يُفهم ويُقتفى ويُتبع، ومما يساعد ويعين على ذلك الاهتمام بمعرفة دلالة الألفاظ.
- أُوصِي الباحثين بالعناية بدراسة المفردات القرآنية، ومن الألفاظ التي يمكن دراستها: (الأرائك، الثبور، حميم) وذلك عن طريق تتبع اللفظة ودلالاتها اللغوية والسياقية، وصولاً إلى فهم المعنى الدقيق للفظ، والذي يُشَكل صورته وحقيقته.

وفي الختام: هذا جهد متواضع أضعه بين يدي القارئ والناقد، ولا أدّعي لنفسي الكمال والصواب فيه، وأطلب إسداء النصح والتوجيه لي، وأسأل الله التوفيق والسداد، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله، وصحبه أجمعين.

الرسم التوضيحي المختصر

لفظ (كفل) في القرآن الكريم (2)
7
مواضع القصص
* مريم2
* موسى2
* ذو الكفل2
* قصة داود
3
مواضع الأوامر
* الشفاعة.
* العهود والأيمان.
* الإيمان بالرسل.
3
لغاته
* العربية.
* النبطية.
* الحبشية.
9
نظائره
حمل زَعَم
قبل
ضمن
غرر
صبر
كون
وكل
أذن
3
حروفه
(ك)
الاحتواء والحفظ
(ف)
القطع أو الضَّعف
(ل)
الإلصاق والامتداد

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: التفسير وعلوم القرآن:

١ أحكام القرآن لأحمد بن الحسين الخسروجردي البيهقي، أبي بكر (ت: ٤٥٨ه) – م: أبو عاصم الشوامي – ن: دار الذخائر – ط: الأولى، ٢٠١٨م – ج: ١.

٢ أحكام القرآن لأحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي، أبي بكر (ت: ٣٧٠هـ) – م: عبد السلام شاهين – ن: دار الكتب العلمية/ بيروت – ط: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م – ج: ٣.

٣ أحكام القرآن لمحمد بن عبد الله المعافري الاشبيلي المالكي، أبي بكر بن العربي (ت: ٥٤٣ه) – م: محمد عبد القادر عطا – ن: دار الكتب العلمية/ بيروت – ط: الثالثة ٢٠٠٣م – ج: ٤.

٤ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣ه) – ن: دار الفكر/ بيروت – ط: ١٤١٥ ه/ ١٩٩٥م – ج: ٩.

٥ البحر المحيط في التفسير لمحمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥ه) – م: صدقي محمد جميل – ن: دار الفكر/ بيروت – ط: ١٤٢٠هـ– ج: ١٠.

٦ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، أبي طاهر (ت: ٨١٧هـ) – م: محمد علي النجار – ن: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ القاهرة – ط: ١٤١٦ه –١٩٩٦م – ج: ٦.

٧ تأويلات أهل السنة لمحمد بن محمد بن محمود الماتريدي، أبي منصور (ت: ٣٣٣ه) –

م: مجدي باسلوم – ن: دار الكتب العلمية/ بيروت – ط: الأولى ٢٠٠٥م – ج: ١٠.

٨ تحبير التيسير في القراءات العشر لمحمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري، شمس الدين، أبي الخير، المشهور بابن الجزري (ت: ٨٣٣ ه) – م: أحمد القضاة – ن: دار الفرقان/ الأردن – ط: الأولى، ٢٠٠٠م – ج: ١.

٩ تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير) لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) – ن: الدار التونسية للنشر/ تونس– ط: ١٩٨٤ ه – ج: ٣٠.

١٠ تفسير أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١ه) – ن: مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده/ مصر – ط: الأولى، ١٩٤٦م – ج: ٣٠.

١١ التفسير الحديث لمحمد عزة دروزة (ت: ١٤٠٤ه) – ن: دار إحياء الكتب العربية/ القاهرة – ط: ١٣٨٣ه – ج: ١٠.

١٢ تفسير الشعراوي – الخواطر– لمحمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨ه) – ن: مطابع أخبار اليوم – ط: ١٩٩٧م – ج: ٢٠.

١٣ تفسير القرآن الحكيم – تفسير المنار– لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤ه) – ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط: ١٩٩٠ م – ج: ١٢.

١٤ تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، أبي الفداء (ت: ٧٧٤ه) – م: سامي بن محمد سلامة – ن: دار طيبة للنشر والتوزيع – ط: الثانية ١٩٩٩م – ج: ٨.

١٥ التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم يونس الخطيب (ت: ١٣٩٠ه) – ن: دار الفكر العربي/ القاهرة – ج: ١٦.

١٦ التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) لمحمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب: بفخر الدين (ت: ٦٠٦ه) – ن: دار إحياء التراث العربي/ بيروت – ط: الثالثة ١٤٢٠ه – ج: ٣٢.

١٧ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبة بن مصطفى الزحيلي (ت: ١٤٣٦ه) – ن: دار الفكر المعاصر/ دمشق – ط: الثانية، ١٤١٨هـ – ج: ٣٠.

١٨ التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمد سيد طنطاوي (ت: ١٤٣١ه) – ن: دار نهضة مصر/ القاهرة –ط: الأولى – ج: ١٥.

١٩ التفسير الوسيط لوهبة بن مصطفى الزحيلي (ت: ١٤٣٦ه) – ن: دار الفكر، دمشق– ط: الأولى ١٤٢٢ه –ج: ٣.

٢٠ التمهيد في علم التجويد لمحمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري، شمس الدين، أبي الخير، المشهور بابن الجزري (ت: ٨٣٣ ه) – م: على حسين البواب – ن: مكتبة المعارف، الرياض – ط: الأولى، ١٩٨٥م – ج: ١.

٢١ جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، أبي جعفر (ت: ٣١٠ه) – (٦/ ٩١) – م: أحمد محمد شاكر– ن: مؤسسة الرسالة/ بيروت – ط: الأولى، ٢٠٠٠م – ج: ٢٤.

٢٢ جامع البيان في تفسير القرآن لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (ت: ٩٠٥ه) – ن: دار الكتب العلمية/ بيروت – ط: الأولى، ٢٠٠٤م – ج: ٤.

٢٣ الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي القرطبي، شمس الدين، أبي عبد الله (ت: ٦٧١ه) – م: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش – ن: دار الكتب المصرية/ القاهرة – ط: الثانية، ١٩٦٤م – ج: ١٠.

٢٤ حجة القراءات لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، أبي زرعة (ت: ٤٠٣ه) – م: سعيد الأفغاني – ن: دار الرسالة/ بيروت – ط: الخامسة ١٩٩٧م – ج: ١.

٢٥ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف بن عبد الدائم، شهاب الدين، أبي العباس، المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦ه) – م: أحمد محمد الخراط – ن: دار القلم/ دمشق – ج: ١١.

٢٦ الدر المنثور في التفسير بالمأثور لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ه) – ن: دار الفكر/ بيروت – ج: ٨.

٢٧ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لمحمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، شهاب الدين (ت: ١٢٧٠ه) – م: علي عبد الباري عطية– ن: دار الكتب العلمية/ بيروت– ط: الأولى ١٤١٥ه– ج: ١٦.

٢٨ زاد المسير في علم التفسير لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، جمال الدين، أبي الفرج (ت: ٥٩٧ه) – م: عبد الرزاق المهدي – ن: دار الكتاب العربي/ بيروت – ط: الأولى ١٤٢٢ه – ج: ٤.

٢٩ زهرة التفاسير لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، أبي زهرة (ت: ١٣٩٤ه) – ن: دار الفكر العربي–ج: ١٠.

٣٠ غرائب القرآن ورغائب الفرقان للحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، نظام الدين (ت: ٨٥٠ه) – م: زكريا عميرات – ن: دار الكتب العلمية/ بيروت – ط: الأولى ١٤١٦ه – ج: ٦.

٣١ فتح البيان في مقاصد القرآن لمحمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني القِنَّوجي، أبي الطيب (ت: ١٣٠٧ه) – م: عَبد الله الأنصَاري – ن: المَكتبة العصريَّة/ بَيروت – ط: ١٤١٢ه – ١٩٩٢م – ج: ١٥.

٣٢ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) – ن: دار ابن كثير/ دمشق، دار الكلم الطيب/ بيروت – ط: الأولى ١٤١٤هـ – ج: ٦.

٣٣ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لمحمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، جار الله، أبي القاسم (ت: ٥٣٨هـ) – ن: دار الكتاب العربي/ بيروت – ط: الثالثة ١٤٠٧هـ – ج: ٤.

٣٤ الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبي إسحاق (ت: ٤٢٧هـ) – م: الإمام أبي محمد بن عاشور – ن: دار إحياء التراث العربي/ بيروت – ط: الأولى ٢٠٠٢م – ج: ١٠.

٣٥ اللغات في القرآن لعبد الله بن الحسين بن حسنون، أبي أحمد السامري (ت: ٣٨٦هـ) – م: صلاح الدين المنجد – ن: مطبعة الرسالة، القاهرة – ط: الأولى، ١٩٤٦م – ج: ١.

٣٦ مجاز القرآن لمعمر بن المثنى التيمي البصري، أبي عبيدة (ت: ٢٠٩هـ) – م: محمد فواد سزگين – ن: مكتبة الخانجي/ القاهرة – ط: ١٣٨١هـ – ج: ٣.

٣٧ محاسن التأويل لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) – م: محمد باسل عيون السود – ن: دار الكتب العلمية/ بيروت – ط: الأولى ١٤١٨هـ – ج: ٩.

٣٨ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لعبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، أبي محمد (ت: ٥٤٢هـ) – م: عبد السلام محمد– ن: دار الكتب العلمية/ بيروت– ط: الأولى ١٤٢٢هـ – ج: ٦.

٣٩ معاني القراءات لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (ت: ٣٧٠هـ) –

ن: مركز البحوث في كلية الآداب/ جامعة الملك سعود/ السعودية – ط: الأولى ١٩٩١م – ج: ٣

٤٠ معاني القرآن ليحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، أبي زكريا (ت: ٢٠٧ه) – م: أحمد النجاتي، محمد النجار، عبد الفتاح الشلبي – ن: دار المصرية/ مصر – ط: الأولى – ج: ٣.

٤١ معاني القرآن وإعرابه لإبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، أبي إسحاق (ت: ٣١١ه) – م: عبد الجليل عبده شلبي– ن: عالم الكتب/ بيروت– ط: الأولى ١٩٨٨م– ج: ٥.

٤٢ المفردات في غريب القرآن للحسين بن محمد بن المفضل، أبي القاسم، المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢ه) – م: صفوان عدنان الداودي– ن: دار القلم/ دمشق، الدار الشامية/ بيروت – ط: الأولى ١٤١٢ه – ج: ١.

٤٣ المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ه) – م: التهامي الراجي الهاشمي – ن: مطبعة فضالة، المغرب – ج: ١.

٤٤ النشر في القراءات العشر لمحمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري، شمس الدين، أبي الخير، المشهور بابن الجزري (ت: ٨٣٣ ه) – م: علي محمد الضباع – ن: دار الكتاب العلمية/ بيروت – ج: ٢.

٤٥ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥ه) – ن: دار الكتاب الإسلامي/القاهرة– ج: ٢٢.

٤٦ النكت والعيون لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي، أبي الحسن (ت: ٤٥٠ه) – م: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم – ن: دار الكتب

العلمية/ بيروت – ج: ٦.

٤٧ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه لمكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد القيسي، أبي محمد (ت: ٤٣٧ه) – م: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا/ جامعة الشارقة – ن: مجموعة بحوث الكتاب والسنة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية/ جامعة الشارقة – ط: الأولى ٢٠٠٨م – ج: ١٣.

ثالثاً: الحديث النبوي الشريف وعلومه:

٤٨ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، أبي عبد الله (ت: ٢٥٦ه) – م: محمد زهير بن ناصر – ن: دار طوق النجاة – ط: الأولى ١٤٢٢ه – ج: ٩.

٤٩ سنن سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السِّجِسْتاني، أبي داود (ت: ٢٧٥هـ) – م: شعَيب الأرنؤوط – ن: دار الرسالة العالمية – ط: الأولى، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م – ج: ٧.

٥٠ سنن محمد بن يزيد – ماجة – القزويني، أبو عبد الله (ت: ٢٧٣هـ) – م: شعيب الأرنؤوط – ن: دار الرسالة العالمية – ط: الأولى ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م – ج: ٥.

٥١ غريب الحديث لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، أبي الفرج (ت: ٥٩٧هـ) – م: عبد المعطي أمين – ن: دار الكتب العلمية/ بيروت – ط: الأولى، ١٤٠٥ه/ ١٩٨٥م – ج: ٢.

٥٢ غريب الحديث للقاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، أبي عُبيد (ت: ٢٢٤هـ) – م: محمد عبد المعيد – ن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية/ الهند – ط: الأولى، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م – ج: ٤

٥٣ فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي (ت: ٨٥٢ه) – م: محب الدين الخطيب – ن: دار المعرفة/ بيروت – ط: ١٣٧٩م – ج: ١٣.

٥٤ المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها لمحمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي، أبي حاتم (ت: ٣٥٤ هـ) – م: محمد علي سونمز، خالص آي دمير – ن: دار ابن حزم/ بيروت – ط: الأولى، ٢٠١٢ م – ج: ٨.

٥٥ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، أبي العباس (ت: ٧٧٠هـ) – ن: المكتبة العلمية/ بيروت – ج: ٢.

٥٦ المصنف لعبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، أبي بكر (ت: ٢١١هـ) – م: حبيب الرحمن الأعظمي – ن: المجلس العلمي/ الهند – ط: الثانية، ١٤٠٣ه – ج: ١١.

٥٧ النهاية في غريب الحديث والأثر للمبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، مجد الدين بن الأثير، أبي السعادات (ت: ٦٠٦ ه) – ن: المكتبة العلمية/ بيروت – ط: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م – م: طاهر الزاوى، ومحمود الطناحي – ج: ٥.

رابعاً: الفقه وأصوله:

٥٨ الأم لمحمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب، أبو عبد الله، المعروف بالشافعي (ت: ٢٠٤ه) – ن: دار المعرفة/ بيروت – ط: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م – ج: ٨.

٥٩ أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء لقاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي (ت: ٩٧٨ه) – م: يحيى حسن مراد – ن: دار

الكتب العلمية– ط: ٢٠٠٤م–١٤٢٤ه –ج: ١.

٦٠ التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبي الفضل (ت: ٥٤٤ه) – م: محمد الوثيق، وعبد النعيم حميتي – ن: دار ابن حزم، بيروت/ لبنان – ط: الأولى، ٢٠١١م – ج: ٣.

٦١ الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، أبي الحسن (ت: ٤٥٠ه) – م: علي معوض وعادل عبد الموجود – ن: دار الكتب العلمية، بيروت – ط: الأولى، ١٩٩٩م – ج: ١٩.

٦٢ حلية الفقهاء لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبي الحسين (ت ٣٩٥ه) – م: عبد الله التركي – ن: الشركة المتحدة للتوزيع/ بيروت – ط: الأولى ١٩٨٣م – ج: ١.

٦٣ روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لعبد الله بن أحمد بن قدامة الجماعيلي (ت:٦٢٠ه) – م: شعبان محمد إسماعيل– ن: مؤسسة الريّان للطباعة – ط: الثانية ٢٠٠٢م – ج ٢.

٦٤ فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل لسليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل (ت: ١٢٠٤هـ) – ن: دار الفكر– ج: ٥.

٦٥ معجم لغة الفقهاء لمحمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيبي – ن: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – ط: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م – ج: ١.

خامسا: اللغة، والمعاجم، والأدب، والبلاغة:

٦٦ الإبانة في اللغة العربية لسلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي، أبي المنذر

(ت: ٥١١هـ) – م: عبد الكريم خليفة، ونصرت عبد الرحمن، وصلاح جرار، ومحمد عواد، وجاسر أبو صفية – ن: وزارة التراث القومي والثقافة/مسقط – ط: الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م – ج: ٤.

٦٧ البلاغة العربية لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥ه) – ن: دار القلم/ دمشق، الدار الشامية/ بيروت – ط: الأولى ١٩٩٦م – ج: ٢.

٦٨ تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي، أبي الفيض (ت: ١٢٠٥ه) – ن: مطبعة حكومة الكويت – ط: ١٩٧٢م – ج: ٤٠.

٦٩ تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي، أبي الفيض (ت: ١٢٠٥ه) – ن: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت – ط: (١٩٦٥) – ج: ٤٠.

٧٠ التلخيص في معرفة أسماء الأشياء للحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، أبي هلال (ت: ٣٩٥ه) – م: عزة حسن – ن: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق – ط: الثانية، ١٩٩٦م – ج: ١.

٧١ تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الأزهري الهروي، أبي منصور (ت: ٣٧٠ه) – م: محمد عوض مرعب – ن: دار إحياء التراث العربي/ بيروت – ط: الأولى ٢٠٠١م – ج: ٨.

٧٢ التوقيف على مهمات التعاريف لعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي (ت: ١٠٣١ه) – ن: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت/القاهرة – ط: الأولى، ١٩٩٠م –ج: ١.

٧٣ جمهرة اللغة لمحمد بن الحسن بن دريد الأزدي، أبي بكر (ت: ٣٢١هـ) – م:

رمزي منير بعلبكي – ن: دار العلم للملايين/ بيروت – ط: الأولى، ١٩٨٧م – ج: ٣.

٧٤ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ) – م: عبد السلام هارون – ن: مكتبة الخانجي/ القاهرة – ط: الرابعة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م – ج: ١٣.

٧٥ خصائص الحروف العربية ومعانيها لحسن عباس – ن: منشورات اتحاد الكتاب العرب/ دمشق – ط: الأولى، ١٩٩٨م – ج: ١.

٧٦ الخصائص لعثمان بن جني الموصلي، أبي الفتح (ت: ٣٩٢ه) – ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط: الرابعة – ج: ٣.

٧٧ ديوان امرِئ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت: ٨٠ق ه) – م: عبد الرحمن المصطاوي – ن: دار المعرفة/ بيروت – ط: الثانية، ٢٠٠٤م – ج: ١.

٧٨ الزاهر في معاني كلمات الناس لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، أبي بكر (ت: ٣٢٨هـ) – م: حاتم الضامن – ن: مؤسسة الرسالة/ بيروت – ط: الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م – ج: ٢.

٧٩ شرح التصريف لعمر بن ثابت الثمانيني، أبي القاسم (ت: ٤٤٢ه) – م: إبراهيم بن سليمان البعيمي – ن: مكتبة الرشد – ط: الأولى، ١٩٩٩م – ج ١.

٨٠ الشعر والشعراء لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبي محمد (ت: ٢٧٦هـ) – ن: دار الحديث/ القاهرة – ط: ١٤٢٣هـ – ج: ٢

٨١ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ) – م: د حسين العمري ومطهر الإرياني ويوسف عبد الله – ن: دار

الفكر المعاصر، بيروت / دار الفكر، دمشق – ط: الأولى، ١٩٩٩م – ج: ١١.

٨٢ الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبي الحسين (ت ٣٩٥ه) – ن: محمد علي بيضون – ط: الأولى ١٩٩٧م – ج ١.

٨٣ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء لأحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت: ٨٢١هـ) – ن: دار الكتب العلمية/ بيروت – ج: ١٥.

٨٤ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، أبي نصر (ت: ٣٩٣ه) – م: أحمد عبد الغفور عطار– ن: دار العلم للملايين/ بيروت– ط: الرابعة ١٩٨٧م – ج: ٦.

٨٥ العين للخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، أبي عبد الرحمن (ت: ١٧٠ه) – م: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي – ن: دار ومكتبة الهلال – ج: ٨.

٨٦ الفروق اللغوية للحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، أبي هلال (ت: ٣٩٥ه) – م: محمد إبراهيم سليم – ن: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع/ القاهرة – ج: ١.

٨٧ القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادى، أبي طاهر (ت: ٨١٧هـ) – م: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة – ن: مؤسسة الرسالة/ بيروت – ط: الثامنة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م – ج: ١.

٨٨ كتاب الأفعال لعلي بن جعفر بن علي السعدي، أبي القاسم، المعروف: بابن القَطَّاع الصقلي (ت: ٥١٥هـ) – ن: عالم الكتب/ بيروت – ط: الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م – ج: ٣

٨٩ لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على الأنصاري، جمال الدين بن منظور، أبي الفضل (ت: ٧١١ه) – ن: دار صادر/ بيروت– ط: الثالثة ١٤١٤ه– ج: ١٥.

٩٠ المحكم والمحيط الأعظم لعلي بن إسماعيل بن سيده المرسي، أبي الحسن (ت: ٤٥٨هـ) – م: عبد الحميد هنداوي – ن: دار الكتب العلمية/ بيروت – ط: الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م – ج: ١١.

٩١ المخصص لعلي بن إسماعيل بن سيده المرسي، أبي الحسن (ت: ٤٥٨هـ) – م: خليل إبراهيم جفال – ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت – ط: الأولى، ١٩٩٦م – ج: ٥

٩٢ المزهر في علوم اللغة وأنواعها لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، جلال الدين (ت: ٩١١ه) – م: فؤاد علي منصور – ن: دار الكتب العلمية/ بيروت – ط: الأولى ١٩٩٨م – ج: ٢.

٩٣ المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) لمحمد حسن حسن جبل (ت: ٢٠١٥م) – ن: مكتبة الآداب/ القاهرة – ط: الأولى، ٢٠١٠م. – ج: ٤.

٩٤ معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) – ن: عالم الكتب/ بيروت – ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م – ج: ٤.

٩٥ المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب – ن: دار الكتب العلمية/ بيروت – ط: الأولى ١٩٩٦م – ج:١٤.

٩٦ المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة – ن: دار الدعوة – ج: ٢.

٩٧ معجم ديوان الأدب لإسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، أبي إبراهيم (ت: ٣٥٠ه) – م: أحمد مختار عمر – ن: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة

والنشر/ القاهرة – ط: ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م – ج: ٤.

٩٨ معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبي الحسين (ت ٣٩٥ه) – م: عبد السلام محمد هارون– ن: دار الفكر– ط: ١٩٧٩م– ج ٦.

٩٩ المنتخب من غريب كلام العرب لعلي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبي الحسن الملقب بـــ «كراع النمل» (ت: بعد ٣٠٩هـــ) – م: محمد بن أحمد العمري – ن: جامعة أم القرى – ط: الأولى، ١٩٨٩م – ج: ١.

١٠٠ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد بن علي بن محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: ١١٥٨ه) – م: علي دحروج – ن: مكتبة لبنان/ بيروت – ط: الأولى ١٩٩٦م – ج: ٢.

سادساً: مصادر أخرى:

١٠١ التكافل الاجتماعي في الإسلام لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، أبي زهرة (ت: ١٣٩٤ه) – ن: دار الفكر العربي – ط: ١٩٩١م – ج: ١.

١٠٢ روضة المحبين ونزهة المشتاقين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، أبي عبد الله (ت: ٧٥١) – م: محمد عزير شمس – ن: دار عطاءات العلم (الرياض)/ دار ابن حزم (بيروت) – ط: الرابعة ٢٠١٩م – ج: ١.

١٠٣ معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت: ١٣٧٧ه) – م: عمر بن محمود – ن: دار ابن القيم/ الدمام– ط: الأولى ١٩٩٠م – ج ٣.

فهرس الموضوعات

المقدمة ٦
التمهيـــد ١٣
أولاً : الدلالة اللغوية . مفهوم لفظ (كفل) في اللغة ١٣
ثانياً: معاني حروف (ك. ف. ل) وخصائصها. ١٨
ثالثاً: الدلالة الاصطلاحية . مفهوم لفظ (كفل) في الاصطلاح. ٢٤
رابعاً: العلاقة بين لفظ (كفل) وغيره من الألفاظ المتداخلة معه. ٢٥
المبحث الأول: الدلالة السياقية القرآنية ٣٤
دلالة مادة (كفل) في سياق قصص الأنبياء والأخيار ٣٤
المطلب الأول: كفالة زكريا عليه السلام لمريم (أم عيسى عليه السلام) ٣٤
المطلب الثاني: كفالة موسى عليه السلام. ٤٢
المطلب الثالث: قصة ذو الكفل عليه السلام ٤٧
المطلب الرابع: قصة داود عليه السلام ٥٤
المبحث الثاني: الدلالة السياقية القرآنية ٥٧
دلالة مادة (كفل) في سياق الأوامر والنواهي ٥٧
المطلب الأول: فضل الشفاعة ونصيب فاعلها. ٥٧
المطلب الثاني: كفالة الله عز وجل العهود والأيمان. ٦١
المطلب الثالث: مضاعفة أجر الإيمان بالرسل عليهم السلام. ٦٣
الخاتمة ٦٧
الرسم التوضيحي المختصر ٧١
فهرس المصادر والمراجع ٧١
فهرس الموضوعات ٨٧